الفصل الثالث

الاتجاهات الأكاديمية بالمدرسة التاريخية الوطنية

• سيطرة الأجانب على الدراسات التاريخية فى الجامعة المصرية • بوادر ظهور مدرسة وطنية مصرية (محمد رفعت – صبرى السربونى – شفيق غربال) • تشعب اتجاهات الدراسات الأكاديمية • تيار دور الصفوة أو البطل فى التاريخ • اتجاه مدرسة رانكة • تيار مدرسة التاريخ الاجتماعى بجوانبه المتعددة • تيار المدرسة التفسيرية • اتجاه مدرسة التفسير الاسلامى للتاريخ • تيار دراسة التاريخ الأوربى • دور الجمعية التاريخية فى تنظيم هذه الدراسات وتشجيعها .

فى الثلث الأول من هذا القرن ، وبعد افتتاح الجامعة المصرية الحكومية فى عام ١٩٢٥ سارت المدرسة التاريخية المصرية – مثل غيرها من المدارس – فى ركاب الأجانب لفترة وكانت اللغات الاجنبية خاصة الانجليزية والفرنسية بمثابة الوسيلة الأساسية للتعليم العالى وغيره[١] وقد اجتمع بالجامعه إذ ذاك فريق من العلماء الأجانب

١ – كان اللغة الانجليزية هى لغة التعليم فى المدارس الثانوية ، وقد أهملت سلطات الاحتلال تدريس التاريخ خشية العمل على تنمية الشعور القومى ، وكان مقرر التاريخ بالمدارس يشمل عددا =

يحاضرون بلغتهم الاصلية نذكر من هؤلاء بروفسور " سانياك " الذى كان يحاضر فى التاريخ الحديث باللغة الفرنسية والبروفسور جراندور الذى حاضر فى التاريخ القديم ، وبروفسر كوبلاند الذى ألقى محاضراته بالانجليزية فى تاريخ العصور الوسطى وغيرهم من الاساتذه الذين وفدوا على مصر من الجامعات الأوربية واحتلوا معظم كراسى التدريس بالجامعة .

يضاف إلى ذلك أن رئيس قسم التاريخ بالجامعة المصرية حتى عام ١٩٣٦ كان أجنبيا وكان الأساتذة المصريون يحاولون شق طريقهم إلى كراسى الأستاذية بصعوبة بالغة[٢] .

وظل الحال على ذلك حتى بدأت تلوح فى الأفق بوادر مدرسة وطنية مصرية عندما عاد " محمد رفعت " من جامعة " ليفربول " بانجلترا إلى مصر حاملا رسالته للماجستير وكان ذلك قرب نهايات الحرب العالمية الأولى وعاد " محمد صبرى " السربونى من باريس فى عام ١٩٢٤ حاملا رسالته للدكتوراه . وعاد " محمد شفيق غربال " من ليفربول ومعه رسالته للماجستير فى عام ١٩٢٤ أيضا ، وبدأ كل منهم يؤدى دوره فى خدمة تاريخ وطنه . أما الأول فقد أسهم بطريقة فعالة فى حركة تعريب المقررات التاريخية وتطوير الكتب التاريخية بوزارة المعارف حتى تم وضع القبس الأول الذى اهتدى بضوئه الطلاب والكتاب[٣] .

وبالنسبة الثانى فقد تقلب على العديد من المناصب الحكومية ولم تتح له

= من الموضوعات عن الامبراطورية البريطانية وأمجادها وقد عبرت الصحف الوطنية كما عبر مجلس شورى القوانين عن الشكوى من سياسة الاحتلال التعليمية للتفاصيل انظر .Artin,y considerations sur L'instruction Public en Egypte. Le caire 1894 PP 95-102 والمؤيد فى ٢٥ يوليو ١٨٩٩ ، ٢٠ يناير ١٩٠٠ ، ١٨ ديسمبر ١٩٠٦ وانظر ايضا محاضر جلسات مجلس شورى القوانين ١٨٩٥ ، ١٩٠٢ ، ١٩٠٧ .

٢ - المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الحادى عشر ١٩٦٣ص ١٢ علما بأن أبرز من تولى رئاسة قسم التاريخ من الانجليز المؤرخ جرانت ومن الفرنسيين سانياك .

٣ - المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الحادى عشر ١٩٦٣ ص ٧ .

الفرصه للاسهام فى عملية بناء المدرسة التاريخية الوطنية وإن كانت مؤلفاته خير شاهد على نبوغه .

أما الثالث فقد وضعته الظروف فى منصب الاستاذية فى الجامعة المصرية خلفا للأستاذ الانجليزى جرانت[1] Grant وتمكن المصريون بفضل علمه ومثابرته من إقامة مدرستهم التاريخية الأكاديمية ومن هنا بدأت عملية تمصير التاريخ المصرى وتكوين المدرسة التاريخية المصرية التى ما زالت اشعاعاتها باقية حتى الآن والتى صار للمؤرخين المصريين فيها ولأول مرة وجهة نظر مصرية فى كتاباتهم ومع ذلك فالسؤال المطروح هو لماذا لم تتوحد جهود " غربال " مع صبرى السربونى خلال قيامه بتمصير مدرسة التاريخ المصرى، وكان من الممكن أن يؤدى ذلك إلى الاسراع بهذه المدرسة خطوات إلى الأمام ، ولماذا تحمل غربال المسئولية وحده وارتفع نجمه بينما توارى نجم السربونى وعاش معظم حياته فى الحكومه مبعدا عن وظائف التدريس فى الجامعه ؟ .

الواقع أن " صبرى السربونى " أقدم فى حقل الدراسات التاريخية من" غربال " فقد حصل على دكتوراه الدولة من جامعة السربون بينما لم يحصل غربال إلا على الماجستير وعمل كلاهما فى " مدرسة المعلمين العليا " بعد عودته إلى مصر وبعدها ارتفع نجم غربال وأفل نجم السربونى .

يرجع البعض ذلك إلى أن غربال كان يجنح إلى مجاملة أسرة محمد على ليكسب عطفهم ، ويضمن البقاء فى وظيفة محترمة كما أنه كان ينفذ أوامر الملك فى شئون التعليم والتى تنحصر فى معارضة كل توسع فى انشاء المدارس والمعاهد يضاف إلى ذلك أنه طمع الاستزادة من عطف الملك فاروق فألف كتابا عن محمد على فى عام ١٩٤٤ ولم تكن المكتبة العربية فى حاجة إلى مثل هذا الكتاب لكثرة المؤلفات عن ذلك الموضوع فى هذه الفترة [2] وفى هذا الكتاب دافع غربال عن كل أعمال محمد على دفاعا لا يستند إلى الموضوعية فى بعض الأحيان خاصة وان

---

١ – من أشهر مؤلفاته كتاب أوربا فى القرنين التاسع عشر والعشرين Europe in the Nineteenth and twenthieth Centuries .

٢ – محمد سيد كيلانى : السلطان حسين كامل – فترة مظلمة فى تاريخ مصر ، القاهرة ، ١٩٦٣ ص١٧-٢٠.

بعض المؤرخين ومنهم " عبد الرحمن الجبرتى " انتقدوا العديد من أعماله التى كانت شديدة الوطأه على الشعب المصرى .

حقيقة أن معظم المؤرخين يتفقون على أن محمد على هو مؤسس مصر الحديثة إلا أنهم لم يكونوا راضين عن كل أعماله كما فعل غربال وقد اوضح الدكتور " أحمد عبد الرحيم مصطفى " ذلك فى مقدمته لكتاب محمد على الكبير [١] وضرب العديد من الامثلة نذكر منها .

١ - انه بالرغم من احتقار محمد على وحاشيته لأبناء البلاد الذين قاسوا الكثير من السخرة والاحتكار والكرباج فان غربال أشاد بترقية المصريين من تحت السلاح فى الجيش ويرر خلو وظائف القيادة فى الجيش المصرى فى عهده من المصريين بعدم الإقبال من أبناء الطبقة الوسطى المصرية على احتراف العسكرية ، وتجاهل نزوع محمد على، وارستقراطيته التركيه إلى إبعاد هذه العناصر عن المواقع القيادية .

٢ - أشار غربال إلى أن " محمد على " كان يمقت المذابح ويستنكر الوحشية والقوة بكل مظاهرها مع أنه يتحمل مسئولية مذبحة المماليك فى القلعة ، كما يتحمل تصفية خصومه من الزعامات الدينية ، وعلى رأسها عمر مكرم .

٣- يذكر غربال أن محمد على كان شخصية مشرقة فى حالتى الرضا والغضب ، وانه شخصية انسانية رقيقة الحس ، ونحن نرى فى ذلك مبالغة إلى حد كبير .

وعلى أى حال فقد كان من واجب " غربال " كرائد ومؤسس للمدرسة التاريخية فى مصر أن تتسم كتاباته عن " محمد على " بالموضوعية فيشيد بأعماله فى محل الاشادة بها وينتقد بعض أعماله فى مواضع اخرى [٢] هذا على حين أن "

---

١ - محمد شفيق غربال : محمد على الكبير ، الهلال ، العدد ٤٣٠ فى اكتوبر ١٩٨٦ ص ٩ - ١٨ .

٢ - محمد شفيق غربال : المرجع السابق ص ١٦٠ .

السريوني " كان مكروها من القصر الملكي ، ومن الحكومة التي التجأ إلى القضاء ضدها أكثر من مرة لا نصافه منها . يضاف إلى ذلك أن السريوني كان يرغب في العمل منفردا ودون مشاركه احد له ، وأبرز الامثلة على ذلك أنه حين طلب منه أن يشترك مع غربال في وضع بحث عن القضية السودانية تحقيقا لرغبة " محمود فهمي النقراشي " رئيس الحكومة في ذلك الوقت اعتذر عن ذلك بحجة أنه اعتاد العمل مستقلا وأعرب عن استعداده للقيام بهذا العمل منفردا ، وانتهى الأمر بتكليفه بهذا العمل[1] وإلى جانب ذلك فان طباع غربال التي تتميز بالدماثة والنبل كانت تختلف عن طباع السريوني التي تتسم بالخشونه ، ومحاولة أخذ الأمور عنوة واقتدارا في العديد من الأحيان كل ذلك جعل التعاون بين الرجلين في مجال تعمير الدراسات التاريخية وتأسيس مدرسة وطنية لكتابة التاريخ المصري صعبا ان لم يكن مستحيلا .

وعلى أي حال فقد تشعبت المدرسة التاريخية الأكاديمية في مصر إلى عدة اتجاهات أو تيارات نذكر منها .

١ - تيار مدرسة نظرية الفرد أو البطل (دور الصفوة المتميزة في تفسير التاريخ) ويرى أصحاب هذه المدرسة التي تزعمها الأديب الانجليزي توماس كارليل Tomas carlyle أن الزعماء وعظماء الرجال قد اصطفاهم الله وأرسلهم إلى البشر لهدايتهم ، والأخذ بيدهم وان تاريخ العالم هو في أساسه تاريخ عظماء الرجال الذين حققوه بعملهم وقد ساير هذا التيار " محمد رفعت " ، و" محمد صبري " ومحمد شفيق غربال وحسن عثمان وأحمد عزت عبد الكريم علما . بأن تصنيفهم ضمن هذا التيار لا يعني أن كل ما كتبوه دافعوا فيه عن دور الصفوة ولكن أغلبه كان كذلك وفيما يلي نعرض لدور كل منهم في هذا الاتجاه .

أولا : محمد رفعت

بعد أن أرسلته نظارة المعارف المصرية إلى جامعة ليفربول بانجلترا قبل قيام الحرب العالمية الأولى بقليل وذلك للحصول على درجة الماجستير قام بدراسة الوثائق

---

١ - احمد حسين الطماوي : صبري السريوني - سيرة تاريخية وصورة حياة ، القاهرة ، أعلام العرب ١٩٨٦ ص ١٣٠ - ١٣١ .

الخاصة بحالة مصر فى عهد محمد على ، كما بدأ فى نشر أبحاثه التى يرجع البدء فيها إلى ايام دراسته وتردده على مكتبة المتحف البريطانى ودار سجلات الحكومة بلندن خاصة سجلات وزارة الخارجية البريطانية[١] .

وبعد أن تمكن محمد رفعت من الحصول على درجة الماجستير قرب انتهاء الحرب الأولى [٢] عاد إلى مصر وتقلد العديد من المناصب فى وزارة المعارف تمكن فى اثنائها من تعريب المقررات التاريخية فى الكتب المدرسية، والنهوض بالبحوث التاريخية داخل وزارة المعارف، فكانت الكتب التى وضعها بمثابة القبس الأول الذى اهتدى بضوئه الطلاب، وكانت المعلم الأول الذى لقن شباب الجيل ، ورجال المستقبل دروسهم الأولى[٣].

ومن أبرز هذه الكتب كتاب " تاريخ مصر السياسى فى الأزمنة الحديثة [٤] " الذى ظل مقررا على طلاب مدرسة المعلمين العليا لفترة ثم على طلاب المرحلة الثانوية إلى أن قامت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢[٥] .

وقد أوضح الأستاذ رفعت فى مقدمته لهذا الكتاب أنه توخى الأسلوب السهل والطريقة العلمية التى تهدف إلى " الوحدة التاريخية ، واتجاه السياسة العامة وربط الأسباب بالمسببات ، وإهمال التفاصيل المملة وابداء النقد على حسب الحقائق المقررة لا على حسب ما تمليه العواطف وهنا الفرق كل الفرق بين المؤرخ الذى يحب أن يكتب ويبحث لأجل الحقيقة وبين السياسى الذى يكتب ويجادل ارضاءً لعواطفه الخاصة " كما أوضح أن الهدف من تاليفه الكتاب هو أن يفى " بحاجة المتعلمين إلى كتاب فى

---

١ – انظر كتابه تاريخ مصر السياسى فى الأزمنة الحديثة ، الجزء الأول من سنة ١٧٩٨ إلى سنة ١٨٤١ ميلادية ، القاهرة ، مطبعة الشعب ١٩٢٠ (المقدمة) .

٢ – المجلة التاريخية المصرية، المجلد الحادى عشر ١٩٦٣ ص٧ تحت عنوان كلمة الاستاذ محمد رفعت.

٣ – حول ذلك الموضوع انظر الدراسة التى قدمها الدكتور على بركات فى قضايا فكرية ١٩٩٢ تحت عنوان " التاريخ وقضايا المنهج فى مصر المعاصرة – دراسة فى منهج بعض المؤرخين المصريين من جيل الرواد ص ٧٦ .

٤ – الكتاب فى جزأين نشرت مطبعة الشعب الجزء الأول منه فى عام ١٩٢٠ .

٥ – ابو الفتوح رضوان : المرجع السابق ص ١٤٧ .

التاريخ على الطرق العلمية الحديثة ، وأن يتقدم العاملون للبحث والكتابة العلمية الحديثة في موضوعاتهم التاريخيه " .

والكتاب في مجمله يبدأ بالحملة الفرنسية على مصر في يوليو ١٧٩٨ وينتهي بالأزمة السياسية التي حدثت بين مصر والدولة العثمانية في عام ١٨٤٠ واتفاق الدول الأوربية ضد محمد علي ، ويركز على النهضة التي أحدثها محمد علي في مصر .

ومما يبرز تأثر الأستاذ رفعت بتيار نظرية الرجل العظيم في تفسير التاريخ قوله عندما تعرض للحديث عن محمد علي أنه ولد في نفس السنة التي ولد فيها ولنجتون ونابليون وغيره[1] ، وقوله عن الخديو اسماعيل بأن ما قام به يعد عنوان فخر لكل مصري، يضاف إلى ذلك أنه شبه الخديوي توفيق بالملك الفرنسي لويس السادس عشر في عدم مسئوليته عن الحوادث التي عاصرها ، وإن اتهامه بالخيانه ظلم له وللتاريخ على حين نجده يتهم ثورة عرابي بأنها نقطة سوداء في تاريخ البلاد .

والأستاذ رفعت مجموعة أخرى من الكتب والمقالات غير الكتاب الذي تعرضنا له نذكر منها كتابا بالانجليزية عنوانه The awakening of Modern Egypt " اليقظة القومية في مصر الحديثة " ، وتمت طباعته في لندن عن طريق مؤسسة Long mans وهذا الكتاب يعد من الكتب القليلة التي كتبت في تاريخ مصر بلغة انجليزية من وجهة نظر أستاذ مصري متخصص لقراء أجانب ، وفيه أبرز المؤلف وجهة النظر المصرية تجاه الأحداث التي مرت بها مصر منذ الحملة الفرنسية عليها في عام ١٧٩٨ وحتى الاحتلال البريطاني في عام ١٨٨٢م .

والكتاب في مجمله يحوي آراء صائبة ، ونظرة موضوعية للعديد من الأمور التي استعرضها المؤلف مستعينا بالعديد من المصادر العربية والأجنبية .

والى جانب ذلك ألف الاستاذ رفعت كتابا بعنوان " التيارات السياسية في حوض البحر المتوسط " نشرته لجنة البيان العربي في عام ١٩٤٩ وهو عبارة عن بحوث سياسية تعالج التطورات التاريخية والعلاقات الدولية بين شعوب البحر المتوسط ودوله .

١ - انظر تاريخ مصر السياسي جـ١ الفصل الثالث تحت عنوان نهضة محمد علي ص ٣٣ .

كما الف كتابا آخر بعنوان " التوجيه السياسى للفكرة العربية الحديثة " نشرته دار المعارف فى عام ١٩٦٤ وقد عالج فيه تطور الفكرة العربية فى مراحلها المختلفة وما صاحبها من نجاح أو اخفاق ، وأبرز أدوار النضال المتواصل من أجل تحقيقها فى مختلف المواطن ، كما تناول الكتاب حركات التحرر فى الوطن العربى ضد الاستعمار وتبنى مصر للفكرة العربية .

وللأستاذ رفعت مقالات تاريخية فى مجلة الكاتب المصرى التى خصصت له موضوعا منفردا تحت عنوان " فى أفق السياسة العالمية " فكتب فيه العديد من المقالات منها " اليونان بين الملكية والجمهورية "[1] و " بين روسيا والولايات المتحده [2] " و " امريكا والشرق الأقصى [3] " و " مشكلة الهند [4] " .

وفى المجلدين الخامس والسادس لعام ١٩٤٧ كتب الاستاذ رفعت " حديث الامبراطورية البريطانية " و " ايطاليا والبحر المتوسط " و " الحركة الوطنية فى ليبيا " و " مصر والسودان " .

وكتب فى المجلد السابع لنفس العام " اسبانيا بعد الحرب " و " الهند بين الوحده والتقسيم " و " فى هيئة الأمم المتحدة " و " الحرب الباردة والقنبلة الذرية " و " ماساة المانيا " وكتب فى المجلد الثامن لعام ١٩٤٨ بين " هولندة واندونيسيا " و " اتحاد الأراضى المنخفضه أو البنلكس " و " سياسة الدول فى الشرق الأوسط " و " مشكلة تريستا والبحر الادرياتى " .

ولا شك أن هذه الكتابات وغيرها أثبتت المام الأستاذ رفعت الواسع بالعديد من الموضوعات ، وإن كان معظمها قد تركز حول دور الصفوه المتميزة فى صناعة التاريخ فان بعضها ركز على مجموعة من الموضوعات الخاصة بالعلاقات الدولية ، وبالحركات الوطنية والتحررية وبعض النواحى الاجتماعية والاقتصادية .

---

١ - انظر المجلد الرابع لعام ١٩٤٦ ص ٢٩-٣٩ .

٢ - نفس المجلد ص ٢٢٤ - ٢٣٣ .

٣ - نفس المجلد ص ٤١٤ - ٤٢٤ .

٤ - نفس المجلد ص ٥٨٤ - ٥٩٧ .

ثانيا : محمد صبرى السربونى[١]

بعد أن حصل السربونى على دكتوراه الدولة من جامعة السربون عاد الى مصر ، ولكنه لم يعمل فى سلك التعليم الجامعى طويلا ومع ذلك فقد قدم لتاريخ مصر الحديث خدمات جليلة فكتاباته عن الحركة القومية المصرية والتى كانت فى معظمها بالفرنسية تعد ذات دلالات خاصة بالنسبة لتاريخنا الوطنى فعندما تعرض لنشأة الروح القومية فى مصر ذكر انها لم تبدأ مع الحملة الفرنسية كما يزعم الكثيرون بل ترجع الى حركة على بك الكبير الذى أعلن انفصال مصر عن الدولة العثمانية . ويبدو إدراك السربونى لأهمية دراسة التاريخ فى رفع الوعى لدى المواطنين انه ربط بين استمرار ثورة ١٩١٩ وكتابة تاريخ مصر ، كما أن انبهاره بقيادة سعد زغلول قد حدد له رؤيته لفلسفة التاريخ فتأثر بنظرية دور الرجل العظيم فى تفسير التاريخ لذلك نجده يركز على دور الزعامات ويبدو ذلك واضحا فيما كتبه عن محمد على واسماعيل وعرابى وسعد زغلول وغيرهم ، ولا يعنى ذلك أن كل كتاباته اقتصرت على هذا الدور فحسب بل تطرق فى بعضها الى النواحى الاقتصادية والاجتماعية فى المجتمع المصرى وإن كان دور الصفوة المميزة ظل مسيطراً عليها[٢] .

ثالثا : محمد شفيق غربال[٣] .

بدأ غربال يتصدى لتحليل أحداث وطنه تحليلا موضوعيا انتقاديا لا يقل أصالة ومقدرة عن أفضل المستويات التاريخية فى أوربا من ناحية عمق البحث والتحليل ، وقد ساعده على ذلك تمكنه من أصول فن التاريخ وإدراكه الواعى لحقائق تاريخ وطنه ، وحبه العجيب للاطلاع فى شتى فروع المعرفة الانسانية وايمانه الصادق بحرية الفكر .

ومع أن غربال قد تأثر بفلسفة أستاذه المؤرخ الانجليزى " أرنولد توينبى " فى ربط تفسير التطور التاريخى بدور الصفوة المتميزة فى مجالات النشاط البشرى ،

---

١ – عن تفاصيل حياته وأعماله انظر الفصل الخامس تحت عنوان " أبرز رواد التاريخ الحديث من الجامعيين " ص ١٧١ – ١٧٨ .

٢ – بركات : الدراسة السابقة ص ٧٧ .

٣ – عن تفاصيل دور غربال ومدرسته انظر الفصل الخامس ١٥٩ – ١٧٠ .

وبنظرية " التحدى والاستجابه " Challenge and Response التى ترى أن تاريخ كل أمة من الأمم انما هو استجابه لتحدى الظروف التى وجدت فيها ، وأن الحياة ذاتها تعد بمثابة تحد للكائن الحى ، ومحاولات هذا الكائن التغلب عليها استجابه لذلك التحدى فانه وإن كان قد ركز على دور الفرد فى صناعة الأحداث بدفاعه عن كل أعمال محمد على وبكتاباته الاخرى عن دور الزعماء والقادة فى تاريخ الأمم وفى أحاديثه الإذاعية[1] فانه لم يتمسك فى بعض كتاباته بهذا التفسير خاصة وانه كان يؤمن ايمانا صادقا بحرية الفكر وباختلاف منابع الثقافة ، وهذا ما غرسه غربال فى تلاميذه فقد رفض سياسة صب القوالب والتقليد وتمسك بتوجيه ملكات طلابه وقدراتهم كل على حسب امكاناته ودفعهم إلى مضاعفة جهدهم وذأبهم فى البحث ، وهو جانب مهم فى الأستاذ الجامعى الذى يشرف على رسائل الماجستير والدكتوراه .

ومع أن مدرسة غربال قد نجحت فى تمصير حركة التاريخ المصرى فانها ظلت بعيدة عن الاتجاهات الجماهيرية ومفاهيم الفكر الاشتراكى خاصة وأن غربال كان يرى أن نظرة المؤرخ تختلف عن نظره الرجل الذى يعيش فى غمرة الأحداث ويعايش تطوراتها ، فهو ينظر اليها " نظرة الناقد وربما الناقد الذى يرى الأحداث من بعيد[2].

والخلاصة أن غربال ترك مدرسة وإن كانت متعددة المعالم عريضة الخطوط فإن أبرز سماتها أنها ركزت على دور الفرد فى صناعة الاحداث ، وقد تبنى هذه المدرسة فى مرحلة من المراحل الدكتور عزت عبد الكريم الذى كان يكن لإستاذه شفيق غربال كل مودة وتقدير واحترام ، والذى تشبع بمنهجه فى فلسفة التاريخ وتعميق أحكامه .

رابعاً : أحمد عزت عبد الكريم

ظل " عزت عبد الكريم " طوال حياته صورة رائعة من صور الوفاء لأستاذه " شفيق غربال " إذ حفظ له حقوق الأستاذية عليه كما سايره فى صبره وجلده من خلال

---

١ – تعرض غربال فى أحاديثه بالاذاعة المصرية عن أدوار بعض المفكرين والزعماء أمثال جمال الدين الافغانى ، وسقراط ، والمعرى وابن تيمية وغيرهم .

٢ – أحمد عبد الرحيم مصطفى : " شفيق غربال مؤرخا " مقال بالمجلة التاريخية المصرية المجلد الحادى عشر ١٩٦٣ ص ٢٦١ .

إشرافه على طلاب الدراسات العليا فكان معهم مثل الاب الذى يحنوى على أولاده ويتفقدهم ويمد لهم يد العون إذا شعر أن شيئا ما يعوق تقدمهم [١] .

لقد اعتبر عزت عبد الكريم تلاميذه بمثابة أولاده الذين إن لم تربطهم به صلة الدم والنسب فقد كانت تربطه بهم رابطة الفكر والعقل والعلم ، فكان يشجع المجتهد منهم ولا يبخل بوقته على الآخر فيأخذ بيده حتى يدركه الصواب .

ومما كتبه عزت عبد الكريم فى رسالتيه للماجستير والدكتوراه يتضح مسايرة منهجه لمنهج أستاذه فى التركيز على دور الفرد فى صناعة الاحداث كما يتضح أيضا مسايرته فى بعض الاحيان لمنهج التاريخ الاجتماعى الوصفى ففى دراسته " تاريخ التعليم فى عصر محمد على " أوضح فضل محمد على فى جعل مصر من الامم الناهضه فذكر ان مصر أجدر الامم بأن تذكر على الدوام فضل محمد على مؤسس نهضتها " فبفضله تبوأت مصر مقاما عليا بين الدول ، وأخذت بأسباب القوة والحضارة. وكان التعليم من أهم اصلاحاته الخالدة على مر الزمن [٢] " .

وفى دراسته تاريخ التعليم فى عهد عباس الأول وسعيد واسماعيل نجده يساير نفس المنهج فيرجع نهضة مصر الحديثة إلى محمد على وأفراد أسرته فذكر " أن مصر مدينة بنهضتها المالية فى شتى مرافق حياتها إلى .. محمد على الكبير فقد أرسى قواعد النهضة وشاء البناء على أساس متين من قوة الحديد والعلم والمال حتى إذا تولى أمر مصر الخديوى إسماعيل قوم البناء واصلح معطوبه .. ووصلت مصر بفضله الى مصاف الدولة المستنيره الكبرى [٣] " .

وقد سايز الدكتور عزت عبد الكريم هذا الاتجاه فترة ثم تبعه باتجاهات اخرى فى الدراسات التاريخيه خاصة وانه كان متفتحا على كل جديد فكتب فى تاريخ أوربا الاقتصادى وفى تاريخ العرب الحديث والمعاصر كما شجع تلاميذه على طرق مجالات جديدة فى دراساتهم مثل الكتابة فى تاريخ مصر الاقتصادى والاجتماعى وغيره .

---

١ – عن تفاصيل حياته وأعماله انظر الفصل الخامس ص ١٩٥ – ٢٠٣ .

٢ – انظر تاريخ التعليم فى عصر محمد على ، القاهرة ، النهضة المصرية ١٩٣٨ .

٣ – انظر تاريخ التعليم فى مصر – عصر عباس وسعيد ، القاهره مطبعة النصر ١٩٤٥.

خامسا : الدكتور عبد الحميد محمد البطريق [١]

كان رفيقا لعزت عبدالكريم منذ الصبا ، وتوطدت الصداقه بينهما نتيجة لتلمذتهما على شفيق غربال ، ونتيجة لعملهما أيضا فى حقل التعليم الجامعى .

ويبرز اتجاه الدكتور البطريق فى التركيز على دور الفرد أو البطل فى صناعة الاحداث فى رسالته للماجستير عن محمد فى بلاد العرب ، وفى دراسته المعنونه " ابرهيم باشا فى بلاد العرب [٢] " والذى اوضح فيهما تاريخ كل من الرجلين فى الجزيرة العربية ، وعلاقة ابراهيم بأبيه القائمة على الاخلاص والوفاء ، ودور ابراهيم فى توطيد الحكم المصرى فى بلاد العرب ، وتأمين السكان على أموالهم وأملاكهم .

ويسارت نظرية كتابه تاريخ دور الفرد المتميز تتقدم أحيانا وتتهاوى فى أحيان أخرى حتى وجه الدكتور " احمد عبد الرحيم مصطفى [٣] طلابه فى الدراسات العليا بتجنب إضفاء هالات البطولة والتقديس على الزعماء ، والابتعاد عن سراب العبقريات خاصة وأن الشعوب هى التى تصنع الأحداث ، وأن أى زعيم مهما كان دوره فهو لا ينشأ من فراغ ، بل ان شعبه هو الذى يصنعه لذلك يجب وضعه تحت المنظار التاريخى لدراسته وتقييمه بشكل علمى .

ومن أبرز طلابه الذين ساروا هذا الاتجاه الدكتور " عبد الخالق لاشين " الذى كتب رسالته للماجستير " سعد زغلول ودوره فى فى السياسة المصرية حتى سنة ١٩١٤[٤] ورسالته للدكتوراه " سعد زغلول ودوره فى السياسة المصرية "[٥] .

وفى هاتين الدراستين عالج لاشين دور سعد زغلول بطريقة لم ترض الكثيرين ممن وضعوا هالات البطولة والتقديس على هذا الزعيم المصرى مما جعلهم يثيرون الضجة حول ما كتبه بحجة انه تطاول على أحد ابطال مصر القوميين

---

١ – حول تفاصيل حياته واعماله انظر الفصل الخامس ص ٢٠٩ – ٢١٢ .

٢ – عبد الحميد البطريق : ابراهيم باشا فى بلاد العرب دراسة منشورة ضمن كتاب ذكرى البطل الفاتح ابراهيم باشا الذى اصدرته الجمعية الملكية للدرسات التاريخية فى عام ١٩٤٨ ص٣–٢١.

٣ – حول دوره فى تطوير الحركة التاريخيه انظر الفصل الخامس ص ٢٢٧ – ٢٣٠ .

٤ – نشرته دار المعارف فى عام ١٩٧١ .

٥ – نشرته دار العودة ببيروت فى عام ١٩٧٥ .

وقد رد عليهم الدكتور " أحمد عبد الرحيم مصطفى " بقوله " قيل أن لاشين قد تطاول على المقدسات ومس تاريخنا القومي مسا غير رقيق ، وكأن هذا التاريخ حكر على حملة المباخر وصانعي الطغاه .. وكأن أبطالنا القوميين من فئة الصحابة والقديسين الذى لا يصح أن يتطاول أحد على نبش قبورهم " .

كما أوضح أن الدول الناضجة فى فكرها تقوّم زعماءها تقويما موضوعيا ولا تحكم عليهم بحسب مقتضى الحال ، والشعوب القاصرة فقط هى التى ترى " إن التاريخ إن هو إلا سجل للابطال ، وأن الشعوب ليست سوى قطعان غنم " وطالب بالتزام " النظرة العلمية التى هى عاصمنا من الزلات الكبار وبالا نجرى وراء سراب العبقريات والفلتات التاريخية وصانعى المعجزات " [١] خاصة وان الزعيم ليس سوى شخص يعبر عن ارادة شعبه وإلى جانب ذلك فقد أوضح الدكتور لاشين أن هدفه من دراسة سعد زغلول هو تقييم دور الفرد فى صياغة الحركة التاريخية . وقد اتضح له " إلى أى مدى ثبت افلاس دور الفرد كبطل عظيم فى خلق تلك الحركة التاريخية"[٢] .

وعلى أى حال فان أصحاب مدرسة دور الصفوة المتميزة كانوا روادا تميزوا بسعة الأفق والثقافة ، وكَوْنوا ما يمكن أن نطلق عليه الارستقراطية الفكرية ، فشعورهم بذواتهم وتفرد ثقافتهم ومناهجهم ، وقلة اعدادهم ودورهم فى تصمير حركة التاريخ المصرى فى الجامعة كل ذلك خلع عليهم أهمية خاصة .

ونتيجة لذلك انعزل لمربال وغيره من أصحاب هذه المدرسة عن دراسة الاتجاهات الجماهيرية ، وازداد يقينهم باتجاه قدرة الفرد المتميز فى ايجاد الحلول لمجتمعه وبان الزعامات الفردية هى الوسيلة المثلى لاصلاح متجمعاتهم ، خاصة وأنها تمتلك مقاليد القوة بفضل قدراتها التنظيمية وتقديرها الدقيق لمصادر القوة فى المجتمع ومع ذلك فان أفراد هذه المدرسة لم يكونوا جامدين فى مواقفهم بل اشاروا الى الخطوط العريضة التى يمكن لتلاميذهم ان ينتهجوها[٣] يضاف الى ذلك أنهم فى كتاباتهم لم يتجاهلوا التفاعل المتبادل بين الصفوة والمجتمع الذى يعيشون فيه .

---

١ – انظر تقديم الكتاب ص ٧–٨ .

٢ – انظر المقدمة ص ١٣ .

٣ – انظر مقال احمد عبد الرحيم مصطفى سابق الذكر ص ٢٥٩ – ٢٦١ .

اتجاه مدرسة رانكه Ranke

وصاحب هذه المدرسة هو المؤرخ الألماني " ليوبولد فون رانكه " Leopold Von Ranke الذى يرى أن " الصرامة فى تقديم الحقائق التاريخية هى القانون الأسمى فى كتابة التاريخ " وأنه يجب على المؤرخ أن يعتمد على المصادر المعاصرة فى إعادة تصوير الماضى " كما حدث بالضبط[1] " خاصة وأنه يرى أن المؤرخ لا يجب أن يصدر أحكاما على الحقائق وإنما عليه أن يكيفها التكييف الصادق فى ضوء الوثائق التاريخية مع الاهتمام بالتفاصيل[2] .

وقد التزمت هذه المدرسة نفسها بدراسة التاريخ من خلال الدبلوماسية وأحوال الساسةوالسياسة[3] ومن المؤرخين الذين سايروا هذه المدرسة نذكر : الدكتور محمد فؤاد شكرى ، والدكتور محمد مصطفى صفوت ، والدكتور/ عبد العزيز الشناوى والدكتور / رجب حراز وغيرهم فيما يلى نعرض لاتجاهاتهم فى هذا المجال .

الدكتور/ محمد فؤاد شكرى[4]

مع أن الدكتور شكرى اهتم فى معظم كتاباته بالتاريخ السياسى فانه لم يهتم بتحليل الاحداث بالقدر الذى اهتم فيه بالمادة العلمية وتفاصيلها وحجته فى ذلك أن التحليل لابد وأن يسبقه مادة علمية غزيرة يمكن للباحث الاستناد عليها حتى تكون كتاباته سليمه ، وان التاريخ هو التاريخ يضاف إلى ذلك أنه فى بعض كتاباته كان لا يهتم كثيرا بكتابة الهوامش والحواشى ، ومع ذلك فان أحدا لا يستطيع أن ينكر دوره الواضح فى بناء المدرسة التاريخية المصرية ، وفى إثراء مكتبتها بمؤلفاته العديدة فقد

---

١ - د. قاسم عبده قاسم : تطور مناهج البحث فى الدراسات التاريخية عالم الفكر ، المجلد العشرون، العدد الاول ابريل - يونيو ١٩٨٩ ص ٢١٢ .

٢ - يعد رانكه رائدا فى تطور علم النقد التاريخى ، وأصبح أسلوبه فى كتابه التاريخ نموذجا لأجيال عديدة من المؤرخين .

٣ - أدى اعتماد مدرسة رانكه الثقيل على الوثائق إلى الاسهام فى صنع تاريخ سلط الاضواء على الشئون الخارجية والأحداث الحربية للقوى العظمى اكثر من الاهتمام بالنواحى الاجتماعيه والثقافية للشعوب .

أنظر : جاك كرابس : كتابة التاريخ فى مصر فى القرن التاسع عشر دراسة فى التحول الوطنى - ترجمة عبد الوهاب بكر - القاهرة الالف كتاب الثانى (١١٨) ١٩٩٢ ص ٢٨ - ٢٩ .

٤ - عن تفاصيل حياته ودوره فى المدرسة التاريخيه المصرية انظر الفصل الخامس ص١٧٩-١٨٧.

كان أستاذا معلما بكل معانى الكلمة يوجه طلابه بالرأى السديد والعلم الواسع والخبرة الأصيلة ، يعرض فكره ورأيه فى ثقة العالم المتمكن من نفسه ويدير المناقشات والجلسات العلمية الجادة التى كان يحضرها لفيف من تلاميذه والمشتغلين بالدراسات التاريخية فى منزله بعد ظهر كل خميس يضيف خلالها من علمه ما يفتح الآفاق امام الباحثين [١].

الدكتور محمد مصطفى صفوت

اهتم الدكتور صفوت فى معظم كتاباته عن مصر بتاريخها السياسى واستند فى ذلك إلى حد كبير على الوثائق كما اهتم بسرد تفاصيل الاحداث فكتب بحثا بعنوان موقف المانيا إزاء المسالة المصرية ١٨٧٦-١٩١٤ استعرض فيه موقف الحكومة الالمانية بازاء المسالة المصرية بصفة عامة ، وحيال العلاقات الإنجليزية المصرية بصفة خاصة[٢] وكتب دراسة بعنوان " إنجلترا وقناة السويس ١٨٥٤-١٩٥٦ [٣] " حاول فيها عرض مشكلة القناة منذ أن فكر الفرنسيون فى انشائها بطريقة تاريخية علمية مؤيدة بمصادر أصلية وكتب دراسة بعنوان الاحتلال الانجليزى لمصر وموقف الدول الكبرى إزاءه[٤] تناول فيها موقف فرنسا والمانيا وغيرهما من الدول الأوربية تجاه الاحتلال ، وكتب دراسة بعنوان " مصر المعاصرة وقيام الجمهورية العربية المتحدة[٥] " تناول فيها تطور حياة مصر المعاصرة من الناحية السياسية منذ قيام الثورة العرابية إلى قيام الجمهورية العربية المتحدة كما تعرض الفصل الاخير منه الى بعض مظاهر اليقظة القومية والادبيه والفنية والاقتصادية وغيرها

الدكتور عبد العزيز الشناوى [٦]

ساير الدكتور الشناوى مدرسة رانكه من حيث الاهتمام بسرد الحقائق وتدعيمها بالوثائق ويتضح ذلك جليا فى دراسته الموسوعية المعنونة " الدولة العثمانية دولة اسلامية

---

١ – محمود صالح منسى : قناة السويس بين اشباع سان سيمون وفرديتان دى لسبس تحت عنوان "وفاء وتقدير " .

٢ – نشرته المجلة التاريخية المصرية ضمن مجلدها الأول ص ٨٧ – ١٢١ .

٣ – نشرته الجمعية المصرية لدراسات التاريخية فى عام ١٩٥٢ .

٤ – نشرته دار الفكر العربى عام ١٩٥٢ .

٥ – صدر عن مكتبة النهضة المصرية فى عام ١٩٥٩ .

٦ – حول تفاصيل حياته وتوجهه فى الدراسات التاريخيه انظر الفصل الخامس ص ٢٠٤ – ٢٠٨ .

مفترى عليها[1] كما يتضح ذلك أيضا فى رسالته المعنونه " السخرة فى حفر قناة السويس "

والجدير بالذكر أن الدكتور الشناوى تحمس فى أواخر حياته للتيار الاسلامى فى كتاباته.

الدكتور السيد رجب حراز

ساير طريقة أستاذه شكرى واتجاهه فى الكتابة التاريخية. وتعلم اللغة الايطالية بناء على توجيهات استاذه حتى يمكنه الاستفادة من الوثائق الايطالية خلال دراسته لتاريخ شرق إفريقية، ومن أبرز ما كتبه فى هذا المجال رسالته التى حصل بها على الماجستير فى عام ١٩٥٨ تحت عنوان " انتشار النفوذ الايطالى السياسى فى ساحل البحر الأحمر الغربى ، والسودان الشرقى ، وإفريقية الشرقية فى القرن التاسع عشر وتأسيس مستعمرتى أرتريا والصومال ورسالته التى حصل بها على الدكتوراه فى عام ١٩٦٣ وكانت بعنوان انتشار النفوذ البريطانى فى شرق افريقيا ووسطها فى القرن التاسع عشر " .

واستمرت أعمال هذا الجيل من الدارسين الأكاديميين فى التدفق ، وأخذت محاور الكتابة التاريخية فى التعدد بحكم ما شهدته مصر فى الفترة الاخيرة من تغيرات أدت الى تخطى حواجز الكتابات السياسية والانطلاق إلى مجالات الجوانب الاجتماعية الاقتصادية وهذا ما سنعرض له .

تيار مدرسة التاريخ الاجتماعى

يمكن تقسيم أفراد هذا التيار إلى خمس مجموعات

الأولى : تعرضت للنظرية الماركسية وانطلقت فى كتاباتها من التفسير المادى للتاريخ ومن أبرز روادها " شهدى عطية الشافعى " و " فوزى جرجس " و " رفعت السعيد " و "صلاح عيسى " و " عبد المنعم الغزالى " و " راشد البراوى " و " محمد انيس " و " عبد العظيم رمضان " و " سيد عشماوى " .

والثانية : إنطلقت فى كتاباتها من التفسير المادى للتاريخ وإن لم تتعرض للنظرية الماركسية ومن أبرز روادها " رؤوف عباس حامد " و " عبدالخالق لاشين " و " على بركات " و " عاصم دسوقى " .

---

١ -نشرتها الانجلو المصرية فى اربعة اجزاء .

والثالثة: تأثرت بالمدرسة الاجتماعية وإن لم تنطلق فى كتاباتها من التفسير المادى للتاريخ وركزت على طرح قضايا فكرية معاصرة ومن أبرز أفرادها أحمد زكريا الشلق.

والرابعة : تعرضت لتيار المدرسة الاجتماعية وطرح أفرادها بعض القضايا فى تاريخ مصر الاقتصادى والاجتماعى ومن أبرز روادها "محمود متولى" و"عبد الرحيم عبد الرحمن"و"نوال عبد العزيز"، و" ليلى عبد اللطيف" و"عبد الله عزباوى" و" لطيفة سالم"، و"على شلبى" ، و "نبيل عبد الحميد" وغيرهم .

والخامسة : تعرضت لتاريخ مصر بطريقة يغلب عليها المنهج الوصفى وسرد الوقائع ومن ابرز روادها الدكتور محمد فهمى لهيطة والدكتور احمد الحته والدكتور أمين عفيفى عبدالله وفيما يلى نعرض لهؤلاء .

أولا : المنطلقون فى كتاباتهم من النظرية الماركسية

وقد ظهر أصحاب هذا الاتجاه فى مطلع الاربعينات من هذا القرن ، وبرزوا بشكل واضح فى أعقاب ثورة ١٩٥٢ . وقد استخدم هؤلاء منهج المادية التاريخية فى معالجة موضوعاتهم وكمحور لتفسير دراساتهم وقدموا للمدرسة التاريخية المصرية العديد من المؤلفات سواء من كان منهم يعمل خارج نطاق حقل التعليم الجامعى او يعمل فى داخله.

ومن المجموعة الأولى فقد مهد لها شهدى عطية الشافعى – أحد الشخصيات البارزة فى الحركة الشيوعية المصرية بعد الحرب العالمية الثانية فى كتابه " تطور الحركة الوطنية المصرية ١٨٨٢ – ١٩٥٦" بقوله " لنا منهج واضح فى هذه الدراسة منهج علمى قوامه أن تاريخ التطور الاجتماعى هو أولا وقبل كل شىء تاريخ الشعوب ... وتحركاتها، وثوراتها وتنظيمها ولا نعنى بها هذه التحركات العفوية الطارئة التى ما ان تهب حتى تخمد إنما هذه التحركات العميقة المنتظمة التى تعبر عن ان نظاما إقتصاديا وسياسيا معينا أصبح لا يصلح للبقاء ، أصبح معرقلا لتقدم القوى الانتاجية ، اصبح محطما لمستوى المعيشة للشعب وثقافته ومن ثم يتعين وجود نظام آخر سياسى ونظام آخر اقتصادى تهب الملايين بقيادة زعمائهم من أجل تحقيقه[١] "وقد ساير هذا الاتجاه ابراهيم عامر فى كتابيه "ثورة مصر القومية"[٢] و"الأرض والفلاح"[٣] وكان واحدا من الذين اعتقدوا أن اقتصاد الملكيات الكبيرة وعلاقتها الاجتماعية كانا رأسماليين فى الجوهر .

---

١ – التمهيد ، الطبعة الأولى ١٩٥٧ ص ٣ .

٢ – نشرت دار النديم بالقاهرة هذه الدراسة فى عام ١٩٥٧.

٣ – قامت الدار المصرية للطباعة والنشر والتوزيع بنشره فى عام ١٩٥٨ .

ففى كتابه " الأرض والفلاح " تعرض لحركات الفلاحين المصريين ضد مستغليهم من كبار الملاك وصراعهم من أجل تحسين أوضاعهم فهجروا قراهم وأعملوا حصد المحاصيل ، وامتنعوا عن دفع الايجارات من أجل تعديل أنظمة تملك الارض ، والحصول على ثمار جهودهم ، ومن أجل التخلص من الاحتكار فى الاستغلال الزراعى .

وكتب فوزى جرجس أحد المناضلين الماركسيين كتابه "دراسات فى تاريخ مصر السياسى منذ العصر المملوكى" والذى يعد من الكتب الرائدة فى مجال استخدام المنهج الاشتراكى فى تفسير التاريخ خاصة وان صاحبه رجل ذو رؤية يبحث فى تاريخ مصر باهتمام وصبر شديدين ليتوصل إلى ظهور الرأسمالية ، ويعزز احكامه بجداول وارقام تساعده فى حكمه، ويتابع بجلد حركة التطور الاجتماعى فى المجتمع المصرى والتأثيرات الخارجية والداخلية التى طرأت عليها ومدى تطابق ذلك مع الموقف السياسى[1] .

وكتب " رفعت السعيد " عدة مؤلفات مثلت التيار الماركسى فى منهج الدراسات التاريخية ، وتناولت التجمعات الطبقية ، والقوى الإجتماعية فى مصر ، والنضال النقابى والسياسى للطبقة العاملة ، والمنابع الفكرية للعمل الاشتراكى ، وموقف الحركة الشيوعية من القضية الفلسطينية ومن هذه المؤلفات نذكر " تاريخ الحركة الإشتراكية فى مصر ١٩٠٠ - ١٩٢٥ و " اليسار المصرى ١٩٢٥ - ١٩٤٠ " و " تاريخ المنظمات اليسارية المصرية ١٩٤٠ - ١٩٥٠ و " الصحافة اليسارية فى مصر ١٩٢٥ - ١٩٤٨ " و" اليسار المصرى والقضية الفلسطينية " وفى هذه المؤلفات صور رفعت السعيد الحركة الشيوعيه بأعظم الصور ايجابيه . وبالاضافة إلى هذه المؤلفات فقد كتب رفعت السعيد سلسلة من المقالات التاريخية فى مجلة الطليعة وعددا من المقالات التاريخية وغير التاريخية فى الصحف اليومية خاصة " الأهالى " صحيفة حزب التجمع .

وكتب صلاح عيسى " الثورة العرابية " معتمدا على المادية التاريخية كمحور لتفسير هذا الحدث البارز فى تاريخ مصر الحديث .

كما كتب " البرجوازية المصرية وأسلوب المفاوضة " وفيه أوضح أن البرجوازية المصرية جاءت من صلب الامبريالية وأن مطلب التحالف مع بريطانيا لم يكن مرفوضا فى منطق البرجوازية المصرية ، ولكن المشكلة بينهما تركزت فى شروط الصفقة والمساحة

---

١ - انظر تقديم جلال السيد للطبعة الثانية من الكتاب .

التى تحتلها البرجوازية المصرية من السلطة مقابل اقرارها بشرعية تبعية مصر لبريطانيا[١] .

وكتب عبد المنعم الغزالى " تاريخ الحركة النقابية فى مصر ١٨٩٩-١٩٥٢ وتعرض فيه لتاريخ الطبقة العاملة ، والحركات السياسية والاشتراكية التى واكبت الحركة النقابية وتشابكت معها فى بعض الفترات .

وعلى أى حال فإن هذه المجموعه من الكتاب فى مجملها انتقت من الأحداث ما يوائم تصورها ، واعتمدت على المنهج الماركسى فى كتاباتها ، وتعمدت تضخيم دور الحركة الشيوعية باعطائه شكل دعائيا يخدم الدعوة الشيوعية فى مصر كما أنها أدارت - كما ذكر الدكتور عبد العظيم رمضان - ظهرها لمنهج البحث التاريخى " لعدم المامها به ، وفى نفس الوقت فان افتقار افرادها للعقلية التاريخية التى يكتسبها المؤرخ من خلال دراساته الطويلة يؤثر تأثيرا سلبيا على النتائج التى تستخرجها من الدراسات " .

ويؤكد الدكتور رمضان ذلك فيذكر أن " رفعت السعيد " و " صلاح عيسى " عندما قاما بدراسة الثورة العرابية فان " أيا منهما لم يستطع استيعاب روح وفكر العصر الذى يؤرخان له ، فهما يغفلان كلية أن القرن التاسع عشر فى مصر كان امتدادا للتاريخ الإسلامى العام وأن المصريين كانوا يعيشون تحت أيديولوجية الجامعة الاسلامية وليس تحت أيديولوجية القومية المصرية التى لم تبرز إلا فى ثورة ١٩١٩ ومن هنا فقد تصورا أن الصراع فى الثورة العرابية كان دائرا بين فلاحين مصريين وباشوات شراكسة وأتراك ، وهو خطأ فادح ، فوق أنه خطأ ايديولوجى يغفل نظرية صراع الطبقات[٢]"

وبالنسبة للمجموعة الثانية فقد عبر عنها الدكتور " راشد البراوى " الأستاذ بكلية التجارة جامعة القاهرة بشكل واضح فى المقدمة التى وضعها لمختارات فردريك إنجلز التى ترجمها تحت عنوان "التفسير الاشتراكى للتاريخ" فيقول " إن الكثيرين من الكتاب إذ يحللون التطور التاريخى لا يبرزون العامل المادى - أو الاقتصادى بمعنى آخر - على

---

٢ - انظر الفصل الثالث تحت عنوان أعمدة التحالف الخمسة .

١ - عبد العظيم رمضان : مدارس كتابة تاريخ مصر المعاصر - ضمن ندوة الالتزام والموضوعية فى كتابة تاريخ مصر المعاصر ١٩١٩-١٩٥٢، تاريخ مصر بين المنهج العلمى والصراع الحزبى ، القاهرة ، دار شهدى للنشر ١٩٨٨ ص ٦٧ .

أنه القوة الدافعة فى سير المجتمع والأساس الذى تقوم عليه كافة التطورات المتنوعة ، وأن المادية التاريخية هى النظرية الحديثة التى صارت لها الغلبة لأنها تفسر التاريخ ببيان أثر الدوافع المادية ممثلة فى الإنسان الحقيقى والطبيعة ، وواضحة فى العلاقات المتداخلة بين الجانبين " .

وإلى جانب ذلك فقد لخص البراوى نظرية المادية التاريخية فيما يلى :

١ - إن التغيرات التى مر بها المجتمع البشرى ترجع فى مجملها الى الأساس الاقتصادى الذى يرتكز على جانبين هما قوى الانتاج المادية من أساليب فنيه وأدوات انتاج ، والعلاقات الاقتصادية كنظم الملكية والتبادل والتوزيع ونتيجة لذلك تنشأ القوانين والتشريعات والأنظمة والحكومات والمذاهب المختلفة وغيرها .

٢ - إن حدوث تغييرات فى المجتمع تتخذ غالبا شكل النضال بين الطبقات التى تمثل العلاقات المتضاربة بين الطوائف والجماعات بالنسبة لقوى الانتاج .

٣ - إن تطور المجتمع الإنسانى سار من النظام البدائى إلى نظام الطبقات ، وأن هذا التطور يتجه إلى نظام جديد تزول فيه المصالح الاجتماعية المتضاربة أى علاقات الجماعات بقوى الانتاج[١] وأن من يرغب فى دراسة التاريخ على حقيقته ويفسره التفسير الصحيح لا بد له من إبراز الجانب الاقتصادى .

ومن هذا المنطلق قدم البراوى كتابه " حقيقة الانقلاب الأخير فى مصر " والذى أوضح فيه أن قيام الثورة المصرية كان ضرورة اجتماعية ، وأن الدوافع الحقيقية وراء ما حدث فى عام ١٩٥٢ كان فى مقدمتها العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التى تجمعت وتبلورت حتى وصلت فى النهاية إلى قيام ثورة تستهدف الخلاص من الاستعمار ، والقضاء على الاقطاع الزراعى ، والحد من طغيان العناصر الاحتكارية وتطهير الحياة العامة من الفساد ، ودعم الحياة الدستورية حتى يتسنى للبلاد مواصلة سيرها للأمام[٢].

ومن هذا المنطلق أيضا قدم البراوى كتابه "دراسات فى السياسة الاستعمارية - حرب البترول فى الشرق الاوسط " والذى أوضح فيه ان الاستعمار هو النهاية المنطقية

---

١ - انظر التفسير الاشتراكى للتاريخ ، القاهرة ، النهضة المصرية ،الطبعة الثانية ١٩٦٨ ص١٧-١٨ .

٢ - انظر حقيقة الانقلاب الأخير فى مصر ، القاهرة، النهضة المصرية الطبعة الثانية ١٩٥٢ ص ٣-٤ .

للتطور الرأسمالي الحديث ، وانه بعد انتقال الثورة الصناعية من أوربا إلى الولايات المتحدة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وجدت أرضا خصبة صالحة لها ، وأن بلدان الشرق الأوسط أصبحت أمام إمبريالية ناشئة فتية قوية طموحة إلى بسط سيطرتها وسلطانها عليها ، وبساندها في ذلك القوى الرجعية التي مهما اختلف الثوب الذي ترتديه فإنها أدركت أن نهايتها قد اقتربت نتيجة للحركات الشعبية الآخذة في النمو والتي تطالب بالتحرر الفعلي لاالوهمي ونتيجة لذلك لجأت هذه القوى إلى الاستناد إلى الامبريالية أو الاستعمار الذي يدعمها ويستخدمهما تحت مظاهر خداعة من الرغبة في ترقية أحوال البلاد ، والأخذ بيد الشعوب ووصل بها دعاؤها إلى التظاهر بالرغبة في نيل الحرية والاستقلال مع قبول المعاهدات والاتفاقيات ذات الصبغة الدائمة التي تجعل أوطانها في ركاب الاستعمار بصفة دائمة مما يتعين على شعوب المنطقة مقاومة قوى الرجعية لأنها بذلك تدك قواعد الاستعمار ، ويتعين على حكامها تطبيق الديمقراطية بمعناها الصحيح لأن الشعوب لم تعد ترضى أن تساق كالأنعام [1] .

نضيف إلى هذه الرؤية المتكاملة لراشد البراوي حول تفسير التاريخ ما كتبه في مقدمته التاريخيه والتحليلية للكتاب الذي ترجمه بعنوان الاستعمار أعلى مراحل الرأسمالية Imperialism, the Highest stage of capitalism الذي الفه لينين وتعرض فيه للحركة الاستعمارية وأهم مظاهرها ودوافعها وما ترتب عليها من تغيرات داخل القارة الأوربية وخارجها نتيجة لتقسيم مناطق النفوذ بين المجموعات الامبريالية والحروب التي نشبت نتيجة لذلك فقال " من هنا حق لمؤلفنا لينين أن يتحدث عن الاستعمار بأنه أعلى مراحل الرأسمالية أو التطور المنطقي لنمو الرأسمالية ، الواقع أن الامبريالية إن هي رأسمالية احتكارية ولكنها رأسمالية تحمل في طياتها عوامل فنائها والقضاء عليها ، وهنا يبدو الأمل للشعوب وبخاصة ما كان منها موضع للسيطرة والاستغلال [2] " .

---

١ – راشد البراوي : حرب البترول في الشرق الأوسط ، القاهرة ، النهضة المصرية ، الطبعة الثالثة ١٩٥٠ ص ١٩٢ – ١٩٤ .

٢ – الاستعمار أعلى مراحل الرأسمالية ، القاهرة ، النهضة المصرية الطبعة الثالثة ١٩٥٤ ص ٦ .

كما ذكر أنه بتقديمه لهذا الكتاب حاول أن يوضح للقارىء العربى كيف يتفهم الظواهر التى تحيط به ، وأن يتتبع المنازعات الدولية التى يطغى فيها المظهر السياسى على الجوهر الاقتصادى لها ، وأن يعرف كيف يكافح هذا الاستغلال الأجنبى الذى يضرب على وطنه ستارا من الجهل والفقر والمرض[١] " .

وإلى جانب البراوى فهناك الدكتور " على الجريتلى " أستاذ الاقتصاد بجامعة الاسكندرية والذى يعد من أبرز الذين استخدموا النظرية الاقتصادية عند تحليلهم للحوادث التاريخية والتطور التاريخى ومع أنه ليس من المؤرخين المحترفين فله آراء مستنيرة فى التاريخ الاقتصادى استطاع أن يبرزها من خلال قناعاته العلمية ، وهوايته فى مجال التأليف التاريخى .

وقد حصل " على الجريتلى " على الدكتوراه من جامعة لندن وكانت بعنوان قوام الصناعة الحديثة فى مصر [٢] The structure of Modern Industry in Egypt وهى دراسة قال عنها " شفيق غربال " انها " بحث علمى من الطراز الأول يُشرُف العلماء المصريين بحق "[٣] " وقد خصص المؤلف خمسة فصول منها لموضوع " تمويل الصناعة المصرية " وكان " قويا صريحا حيث يجب القوة والصراحة "[٤] ثم تحدث بعد ذلك عن توزيع الصناعات وبيانها والاحتكار فى الصناعة وعلاقة الحكومة بالصناعة .

واستمرت دارسات الدكتور الجريتلى فى الجانب الاقتصادى فكتب " تاريخ الصناعة فى مصر فى النصف الأول من القرن التاسع عشر "[٥] وقد تعرض فى هذه الدراسة للتجربة الصناعية التى مارستها مصر فى عصر محمد على وإلى الصعوبات

---

١ – نفسه ص ٩ – ١٠ .

٢ – نشرت جمعية فؤاد الأول للاقتصاد والتشريع هذه الدراسة فى مجلتها عدد نوفمبر-ديسمبر ١٩٤٧.

٣ – المجلة التاريخية المصرية : العدد الأول– المجلد الثانى مايو ١٩٤٩ ص ٢٣٠ .

٤ – نفسه ص ٢٣١ .

٥ – نشرته الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ضمن الدراسات التى اصدرتها بمناسبة الذكرى المئوية لوفاة محمد على ، ولا شك أن المؤلف استفاد كثيرا من رسالته للدكتوراه ، وأضاف اليها الآراء والملاحظات التى زوده بها المؤرخ شفيق غربال فخرج هذا الكتاب القيم .

التى واجهتها ، وأشار إلى أن محمد على قد وجه جلّ عنايته إلى الصناعات التى تخدم أغراضه العسكريه وخلص إلى أن التجربة الصناعية باءت بالفشل رغم عظم النفقات التى تكبدها محمد على ، ورغم الجهود المضنية التى بذلها فى إنشاء المصانع والإشراف عليها خاصة وأن مقومات الصناعة كانت تفتقر إليها إمكاناته ، ومن هنا لم تستطع صناعاته الناشئة الصمود أمام منافسة الصناعات الأوربية ، وفى هذه الدراسة أيضا تعرض الجريتلى لتعرض عمال المصانع للاستغلال واجبارهم على العمل دون رغبتهم وحصولهم على أجور منخفضه وعدم تعويض معظمهم عما لحقهم من أضرار وإلى جانب ذلك فللدكتور الجريتلى دراسات هامه فى النواحى الاقتصادية منها " تطور النظام المصرفى فى مصر " و " الاقتصاد السياسى للثورة " و " السكان والموارد الاقتصادية فى مصر " .

وقد مثل الدكتور الجريتلى مصر فى مؤسسات دولية متعددة ، وشارك فى العديد من المؤتمرات وتولى وزارة المالية والاقتصاد فى الفترة من ٢٥ فراير ١٩٥٤ إلى ٨ مارس من نفس العام ، كما تولى وزارة الدولة للشئون المالية والاقتصادية من ٨ مارس ١٩٥٤ إلى ١٧ ابريل من نفس العام[١] .

وهكذا استطاع على الجريتلى أن يترك بصماته الواضحة فى تاريخ مصر الحديث على الرغم من كونه من تلك الفئة التى اصطلح على تسميتها بالمؤرخين الهواة ، وعلى أى حال فقد انتقل هذا الاتجاه فى كتابة التاريخ من كلية التجارة إلى كلية الآداب جامعة القاهرة وغيرها ، وعبر عن نفسه بشكل واضح فى كتابات كل من الدكتور محمد أنيس ، والدكتور عبد العظيم رمضان والدكتور سيد عشماوى وغيره وفيما يلى نعرض لذلك .

الدكتور محمد أنيس [٢]

فى دراسته عن المجتمع المصرى من الاقطاع إلى الاشتراكية التى نشرتها مجلة الكاتب فى عام ١٩٦٥ حاول الدكتور أنيس تفسير حركة التاريخ المصرى الحديث وفق مفاهيم المدرسة المادية كما حاول إثبات وجود طبقة اقطاعية فى مصر قبل القرن التاسع عشر بحجة أن الملتزمين كان يمثلون هذه الطبقة فى المجتمع المصرى .

---

١ - الوزارات المصرية الجزء الثانى ١٩٥٣-١٩٦٦ ،اعداد مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ص ٥٧١.

١ -حول نشأته ودوره فى المدرسة التاريخية المصرية بالتفصيل انظر الفصل الخامس ص٢١٣-٢٢٦.

وأوضح أن البرجوازية المصرية نشأت فى أواخر القرن التاسع عشر مع تحول الملكية من ملكية الدولة إلى ملكية الفرد ،وأنها نشأت من الزراعة ولم تنشأ من التجارة أو الصناعة بعكس البرجوازية الأوربية[١] .

وفى حديثه عن الزحف الاستعمارى على الشرق العربى وانهيار الدولة العثمانية تطرق الى التطور الاقتصادى الذى حدث فى اوربا وأشكال الزحف الاستعمارى ابتداء بالاحتكار التجارى ثم الاستعمار الصناعى والاستعمار الرأسمالى[٢] .

وحول ظهور الحركات القومية ذكر الدكتور أنيس أنها ارتبطت بتدهور الاقطاع كنظام متحكم فى العلاقات الاقتصاديه والاجتماعية[٣] كما أن صراع القوى الاجتماعية هو الذى يحدث التطور ومن تلاميذ الدكتور انيس الذين سايروا هذا الاتجاه عبد العظيم رمضان وسيد عشماوى .

الدكتور عبد العظيم محمد رمضان .

ولد عبد العظيم رمضان بالجيزة فى ١٨ ابريل ١٩٢٥ وحصل على درجة الماجستير فى التاريخ الحديث من جامعة القاهرة فى عام ١٩٦٤وكانت رسالته بعنوان " تطور الحركة الوطنية فى مصر ١٩١٨-١٩٣٦" كما حصل على الدكتوراه من نفس الجامعة فى عام ١٩٧٠ وكان موضوعها تطور الحركة الوطنية فى مصر منذ ابرام معاهدة ١٩٣٦ إلى نهاية الحرب العالمية الثانية : وفي أعقاب ذلك عمل بجامعة قسطنطينية بالجزائر عام١٩٧٣.

وفى عام ١٩٧٤ عمل الدكتور رمضان فى سلك التدريس الجامعى فى مصر حيث عين مدرسا للتاريخ الحديث فى جامعة المنوفية ثم تدرج فى سلك المناصب العلمية حتى وصل الى درجة الاستاذية فى عام ١٩٨٢ وفى نفس هذا العام عين رئيسا لقسم التاريخ

---

١ - الكاتب فى يونيو ١٩٦٥ تحت عنوان : المجتمع المصرى فى ظل الاقطاع وفى يوليو ١٩٦٥ تحت عنوان مصر من الاقطاع إلى الرأسماليه ١٧٩٨-١٨٨٢.

٢ - الدولة العثمانية والشرق العربى ١٤ه١-١٩١٤، القاهرة ، مكتبة سعيد رأفت ، ١٩٧٧ ص ١٧٩ .

٣ - نفسه ص ٢٤٣ .

بكلية التربية جامعة المنوفية وفى عام ١٩٨٤ اختير عميدا لنفس الكلية ، وفى عام ١٩٨٦ تولى رئاسة تحرير سلسلة كتب " تاريخ المصريين " وفى عام ١٩٨٧ تولى رئاسة اللجنة العلمية المشرفة على مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر كما عين عضوا فى لجنة التراث الحضارى بالمجلس القومى للثقافة والفنون والآداب، وفى عام ١٩٨٨ عين عضوا بمجلس إدارة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، وعضوا بالمجلس الأعلى للثقافة . وفى عام ١٩٨٩ عين عضوا بمجلس الشورى ، وفى عام ١٩٩١ عين عضوا بالمجلس الأعلى للصحافة.

وقد سايد الدكتور رمضان تيار الاتجاه الاشتراكى فى تفسير التاريخ فى مرحلة من المراحل ففى كتابه " تطور الحركة الوطنية فى مصر " قارن بين نشأة ودور الطبقة البرجوازية فى كل من مصر واوربا ، ومدى ارتباط الحركات الوطنية بتدهور الاقطاع .

وفى مقدمة كتابه " صراع الطبقات فى مصر ١٨٣٧-١٩٥٢[1] " ذكر أن دراسته جاءت تحقيقا لأمل طموح طالما داعبه وهو أن يتمكن من " انشاء دراسة للطبقات الاجتماعية فى مصر وحركتها الديالكتيكية[2] ، بحيث تتوافر فيها مقومات ثلاثة :

١ - تطبيق المنهج العلمى للبحث التاريخى فى هذا الميدان الجديد من ميادين الدراسة التاريخية فى مصر .

٢ - الاستفاده من المنهج الجدلى المادى فى تفسير التاريخ .

٣ - مد نطاق الدراسة لتتناول جميع الطبقات فى مصر ، وتتغلغل إلى كل شريحة إجتماعية منها بحيث تكشف عن تناقضاتها وتبرز حركتها[3] الجدلية وصراعاتها مع القوى الاجتماعية الأخرى خاصة وأن الدراسات السابقة تقتصر إما على دراسة طبقة واحدة ، أو تتناول الطبقات ككل ولكن بدراسة مسحية سريعة[4] .

وفى كتابه " الصراع الاجتماعى والسياسى فى مصر منذ قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ إلى نهاية أزمة مارس ١٩٥٤ " تعرض الدكتور رمضان لأصول البرجوازية المصرية الكبيرة وتتبع حركتها الديالكتيكية والقيود التى فرضتها على الطبقات

١ - نشرته المؤسسة العربية للدرسات والنشر فى عام ١٩٧٨ .
٢ ، ٣ - انظر المقدمة ص ٥ .
٤ - المقدمة ص ٦ .

الكادحة ، ثم مصرع هذه الطبقة وانتقال صولجانها إلى يد ثوار يوليو لينتقل بدوره بعد ذلك إلى يد الطبقات الجماهيرية عبر التحولات الكبرى التى بدأت بقانون الاصلاح الزراعى وقرارات التأميم وتغيير البناء والتحتى Infrastructure وانتهت بصدور القرارات الاشتراكية فى ١٩٦١ .

والدكتور رمضان دراسات عديدة فى تاريخ مصر المعاصر وغيره تتجاوز الثلاثين كتابا تتناول معظمها تاريخ مصر السياسى، ولس بعضها التاريخ الاجتماعى نذكر منها:

عبد الناصر وازمة مارس (١٩٧٦) .

الجيش المصرى فى السياسة ١٩٨٢-١٩٣٦ (١٩٧٧) .

الصراع بين الوفدوالعرش ١٩٣٦ - ١٩٣٩ (١٩٧٩)

الفكر الثورى فى مصر قبيل ثورة يوليو ١٩٥٢ (١٩٨١)

المواجهة المصرية الاسرائيلية فى البحر الأحمر ١٩٤٩-١٩٧٩ (١٩٨٢)

الاخوان المسلمون والتنظيم السرى (١٩٨٣)

مذكرات السياسيين والزعماء فى مصر (١٩٨٤)

تحطيم الالهة - حرب يونيو ١٩٦٧ (جزءان (١٩٨٤)

حرب اكتوبر فى محكمة التاريخ (١٩٨٤) .

مصر فى عصر السادات ١٩٨٦- الصراع الاجتماعى والسياسى فى مبارك١٩٩٣.

هذا إلى جانب قيامه بتحقيق مذكرات سعد زغلول والذى يعاونه فى إصدارها بعض الباحثين بمركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر التابع للهيئة العامة للكتاب .

الدكتور سيد عشماوى

وحول كتابات عشماوى فى هذا المجال نذكر رسالته للماجستير التى ناقشها فى عام ١٩٧٣ تحت عنوان " الفكر السياسى والاجتماعى عند سلامه موسى " وكانت تحت اشراف الدكتور محمد أنيس وفيها أوضح أثر فكر سلامه موسى ذلك الإشتراكى القابى فى حركة التغيير الفكرى فى المجتمع المصرى فذكر إنه كان من كبار مهندسى الفكر المصرى الذين عملوا على بناء العقلية المصرية العصرية الآخذة بأسباب التخلص من

القديم واعتناق الجديد النافع ، وأشار إلى أن حياة سلامة موسى كمفكر تمثل مرحلة هامة من مراحل تطور المجتمع المصرى المعاصر فى ميادينه المختلفة السياسية والاجتماعيه والفكرية فبالاضافة إلى دعوته للعصريه ، وعنايته بالعلوم والمعارف والثقافة الشاملة فقد آمن بحتمية الحل الاشتراكى كأساس للتغيير الاجتماعى فى مصر ، وفى سبيل ذلك أنفق معظم حياته فى تقريب الثقافة العالمية التحررية التقدمية بين مواطنيه وإيضاح أوجه الإفاده منها والانتفاع بها وأضاف إلى تلك الثقافه ما يتفق وحياة مجتمعنا الشرقى كما أشار إلى أن فكر " سلامه موسى " على الرغم من أنه إستقطب مشاعر الأمل لدى العديدين من المثقفين فإنه أيضا أثار مشاعر الغضب لدى بعضهم فوجدوا فيه ترويجا لآراء الملاحدة ، ودعاة المذاهب المتطرفة .

وفى نهاية الدراسة أوضح عشماوى أن كتابات " سلامة موسى " أعطت المثل الحقيقى لمفكر مصرى عاصر الأحداث والتيارات الفكرية المختلفة منذ مطلع القرن العشرين حتى منتصفه ، وكانت تمثل مكانة بارزة فى تاريخ الفكر الاشتراكى المصرى بصفة خاصة .

وإلى جانب ذلك نذكر الدراسة التى قدمها الدكتور عشماوى إلى " ندوة الالتزام والموضوعية فى كتابه تاريخ مصر المعاصر ١٩١٩ – ١٩٥٢ " تحت عنوان " ملاحظات نقدية حول كتابة تاريخ الحركة الفلاحية فى مصر ١٩١٩-١٩٥٢" والتى أوضح فيها تغافل الباحثين عن دراسة الحقائق الأساسية للصراع فى الريف المصرى ، وحالات الاستياء الفلاحية ضد كبار الملاك ، وربط ذلك بالقوى الفعلية الإجتماعية ودراسته بطريقة تنطلق من الواقع كما هو وكما يتطور وليس كما يراه الباحث أو المؤرخ ، كما أوضح أن الريف المصرى شهد بعد ثورة يوليو ١٩٥٢ وتطبيق قانون الاصلاح الزراعى العديد من الحركات الفلاحية بين فقراء الفلاحين وأغنيائهم أى بين أصحاب المصلحة الحقيقية فى الاصلاح الزراعى وأعدائه حيث دارت المعارك والمناوشات فى العديد من المناطق مثل بيلا وشبين الكوم وكمشيش وأوسيم وغيرها ضد المستغلين الجدد كما حدث بالنسبة للمستغلين القدامى وأسفر عن تقديم حركة النضال الاجتماعى فى الريف المصرى للعديد من الشهداء .

وفى النهاية أوضح عشماوى أن تاريخ الحركة الفلاحية تميز بالتطور السريع خاصة بعد أن انتفض الفلاحون فى أكثر من موقع ، وهاجموا كبار الملاك فى ديارهم ومعتلكاتهم ولكن حركاتهم سحقت فى النهاية ، وتعرض الفلاحون للجلد بالسياط والسجن والقتل واستعمال شتى وسائل التعذيب غير الانسانية ومع ذلك فقد استمرت مسيرة النضال الاجتماعى والوطنى[1] .

وعلى أى حال فان أصحاب هذا الاتجاه قاموا بتعليل الاحداث والتحولات التاريخية بعللها الحقيقية المرتبطة بقوانين حركتها وإن كان بعضهم قد ابتعد عن هذا الاتجاه لسبب أو لآخر وعلى سبيل المثال نذكر أن الدكتور محمد انيس ساير الاتجاه الوفدى فى مرحلة من المراحل فدافع عن الوفد فى كتابيه حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ وحريق القاهرة (يناير ١٩٥٢) بشكل واضح ، كما انضم إلى حزب الوفد بعد اعادة تكوينه فى السبعينات وكان عضوا فى هيئته العليا ، ودافع عبد العظيم رمضان عن الوفد فى كتابه تطور الحركة الوطنية ، كما كتب العديد من المقالات فى صحيفة الوفد الجديد وغيرها بشكل صحفى أكثر من كونه أكاديمى ، يضاف إلى ذلك أن انشغاله بالعمل الصحفى واتجاهات الرأى العام قد أبعده عن هذا التيار أحيانا .

وعلى الرغم من ذلك فيمكن القول أن كل من حفر من المؤرخين فى الجانب الاقتصادى يعد ممهدا للجانب الاجتماعى ومكملا له .

ثانيا : المنطلقون فى كتاباتهم من التفسير المادى للتاريخ دون التعرض للنظرية الماركسية

وقد استفاد بعض أفراد هذا التيار من الدراسات التى تعرضت للاقتصاد السياسى الماركسى دون أن يتعرضوا للنظرية الماركسية بالدراسة وان كانوا قد انطلقوا فى كتاباتهم من التفسير المادى للتاريخ فقاموا بدراسة عملية التغيير الاجتماعى -So cial change فى المجتمع المصرى من ناحية انتقاله إلى المرحلة الحضرية أو غيرها ، وتعرضوا لتركيبته الاجتماعية وشرائحه ومؤسساته وفئاته المختلفة فتطرقوا الى العمال

---

١ - انظر تاريخ مصر بين المنهج العلمى والصراع الحزبى القاهرة ١٩٨٧ ص ٣٢٥-٣٢٩ .

والفلاحين والجنود ، وغيرهم من الطوائف العاملة ، وتعرضوا لنظام طوائف الحرف Guilds والملكية الزراعية ، وطبقة كبار الملاك ، والمدارس والمساجد والجامعات ، وعادات المصريين وتقاليدهم وقيمهم الاجتماعية بطريقة القت العديد من الأضواء على دور هذه الطبقات والمؤسسات فى عملية تغيير البناء الاجتماعى للأمة المصرية فى كافة مناحيه الاجتماعية والاقتصادية والفكرية ، ومن ابرز من تعرضوا لهذا التيار رؤوف عباس وعبد الخالق لاشين ، وعلى بركات ، وعاصم دسوقى.

وفيما يلى نعرض لهؤلاء

الدكتور رؤوف عباس حامد .

ولد " رؤوف عباس " ببورسعيد [١] فى ١٩٣٩/٨/٢٤ وحصل على ليسانس الآداب من قسم التاريخ بجامعة عين شمس فى عام١٩٦١، وعلى الماجستير فى نوفمبر١٩٦٦، وعلى الدكتوراه فى يناير١٩٧١ وعمل فى حقل التدريس الجامعى منذ تعيينه معيدا بآداب القاهرة فى عام١٩٦٧ ثم تدرج فى المناصب العلمية حتى وصل إلى درجة الأستاذية فى عام١٩٨١ كما عين رئيسا لقسم التاريخ من ابريل ١٩٨٢ وحتى ابريل ١٩٨٧ .

ويرجع اهتمام الدكتور رؤوف بالبحث فى تاريخ البناء الاجتماعى والاقتصادى فى مصر الحديثة والمعاصرة إلى عدة عوامل نذكر منها :

١ – انه نشأ فى اسرة كادحة ليس لها أملاك أو عقارات فى الريف أو المدن فكان والده موظفا بسيطا بالسكة الحديد ، وكان جده لأبيه يعمل بالسكة الحديد أيضا أما جده لأمه فكان يعمل (بامبوطى [٢]) .

٢ – أنه تأثر بجو الستينات من هذا القرن خاصة وأنه عمل باحدى الشركات فى كفر الزيات خلال فترة الماجستير وأحس بالعمال ومشاكلهم ، وآمالهم ولم يكن هناك فى

---

١ – نزح جده لابيه حامد محمد مبارك من جرجا الى القاهرة فى غضون الثورة العرابية لأسباب غير معلومه ، كما نزح جده لأمه عباس البسيونى من دمياط إلى بورسعيد حيث ولد رؤوف .

من لقاء مع الدكتور رؤوف فى قسم التاريخ بآداب القاهرة مساء الاربعاء ١٩٩٣/١/١٣ .

٢ – بائع متجول فى زورق صغير يتعامل مع صغار التجار والعابرين (تجارة الخدمات فى الموانى) .

ذلك الوقت كتابات علمية متخصصة كتبت بأقلام مصرية عن هذا الموضوع ويرتبط بذلك ايضا وجود الكتابات الماركسية المرتبطة بالحركة الاجتماعية والاستفادة منها فى كتاباته مع مراعاة التجربة المصرية ونتيجة لذلك أخذ فى اعداد رسالته للماجستير المعنونة " الحركة العمالية فى مصر ١٨٩٩-١٩٥٢ تحت اشراف الدكتور أحمد عزت عبد الكريم والتى حدد بدايتها بعام ١٨٩٩ وهو العام الذى شكل فيه العمال المصريون أول نقابة لهم ونهايتها بعام ١٩٥٢ وهو العام الذى قامت فيه ثورة يوليو ١٩٥٢ التى عملت على إعادة البناء الاجتماعى لمصر ، وشهدت الحركة العمالية خلالها مرحلة هامة من تاريخها وفيها تتبع نشأة الحركة العمالية ، ومواكبتها للنضال الوطنى ، وظهور اتحادات النقابات وكفاحها من أجل اصدار تشريعات للعمل والعمال والمشاكل التى اعترضتها ، وظهور حزب العمال المصرى من مجموعة من المثقفين كان أبرزهم سلامة موسى وبعض العمال من أعضاء مجلس الاتحاد العام ، وواحد من كبار المزارعين والمشاكل التى اعترضت استمراره والتيارات اليسارية العمالية فى مصر بطريقة اتسمت بالتجرد والموضوعية والقدرة على العرض والتحليل [1] .

ولم تتوقف دراسات " رؤوف عباس " عن الحركة العمالية على هذه الدراسة فقد حاول بعد ذلك استكمال النقص الخطير فى المادة العلمية لهذه الحركة لصعوبة الاطلاع على أوراق القسم المخصوص والادارة الأوربية بوزارة الداخلية وذلك عن طريق إطلاعه على الوثائق البريطانية الخاصة بالفترة من ١٩٢٤-١٩٣٧ والتى تلقى أضواءً على بعض جوانب الحركة النقابية والنشاط العمالى لم يتطرق اليها فى دراسته السابقه ومن هنا اخرج كتابه " الحركة العمالية فى ضوء الوثائق البريطانية ١٩٢٤-١٩٣٧ " .

وفى رسالته للدكتوراه واصل رؤوف عباس دراساته فى مجال التاريخ الاجتماعى والإقتصادى فكتب رسالته المعنونة " الملكيات الزراعية الكبرى وأثرها فى المجتمع المصرى ١٨٣٧-١٩١٤ " وفيها قام بتوصيف الملكيات الزراعية الكبيرة بانها رأسماليه

---

١ - نشرت دار الكتاب العربى هذه الدراسة فى عام ١٩٦٧ .

زراعية . وعلى الرغم من أنه لا يوجد فى النظرية الماركسية ما يحمل هذا الاسم فقد أوضح أن مصر شهدت فترة التحول الرأسمالى فى شكل زراعى خاصة وأن الأموال المتراكمة عند أصحاب رؤوس الأموال استغلت فى الزراعة ، وتحولت الأرض إلى سلعة تباع وتشترى وهذا أحد مظاهر الرأسمالية .

وفى هذه الدراسة تعرض رؤوف عباس لعوامل نمو الملكيات الزرعية الكبيرة فى مصر ، والتركيب الاجتماعى لكبار الملاك الزراعيين ، وسياسة الاحتلال الزراعية وأثرها على الملكية الزراعية ، ودور الملكيات الزراعية الكبيرة فى الحياة الاقتصادية ودور كبار الملاك الزراعيين فى الحياة السياسية .

وإلى جانب ذلك فللدكتور رؤوف بعض الدراسات فى التاريخ الإجتماعى والاقتصادى سواء منها ما كان فى مجال الترجمة أو التأليف بالعربية أو بالانجليزية ففى مجال الترجمة قام بتعريب كتاب موريس دوب Maurice Dobb دراسات فى تطور الرأسمالية[١] Studies in the Development of capitalism كما قام بتعريب كتاب شارل عيسوى The fertile crescent, A Documentary Economic History, 1989 الهلال الخصيب - تاريخ اقتصادى وثائقى[٢] وفى مجال الدراسة بالعربية نذكر دراسته عن " حزب الفلاح الاشتراكى ١٩٣٨-١٩٥٢"[٣] ودراسته واشرافه على ترجمة أوراق هنرى كورييل والحركة الشيوعية المصرية[٤] .

أما عن مؤلفاته بالانجليزية فنذكر

Guilds and Trade unions in Modern Egypt: A case Study of work organization and work Ethics[٥] (1990).

١- نشرت دار الكتاب الجامعى هذه الدراسة فى عام ١٩٧٨ .

٢ - نشر مركز دراسات الوحدة العربية ببيروت ترجمة هذا الكتاب فى عام ١٩٩٠ .

٣ - المجلة التاريخية المصرية المجلد ١٩ لعام ١٩٧٢ ص ١٦٩ - ٢١٣ .

٤ - نشرته دار سينا للنشر فى يناير ١٩٨٨ .

٥ - Journal of Asian and African studies No 39, (Tokyo)

ونذكر

The Egyptian labour Movement between the World wars[١] (1990)

والجدير بالذكر أن كتابات الدكتور رؤوف لم تقتصر على التاريخ الاجتماعى والاقتصادى فحسب بل تطرق بعضها الى التاريخ السياسى وحول ذلك نذكر قيامه بتحقيق القسم الأول من مذكرات محمد فريد[٢] ودراسته عن " جماعة النهضة القومية"[٣] ودراسته عن " التطلعات الامريكية تجاه المنطقة العربية ابان الحرب العالمية الثانية[٤] " ودراسته عن " اليهود والخروج الأخير من مصر "[٥] .

وإلى جانب ذلك قيامه بترجمة كتاب الكسندر شولش " مصر للمصريين ١٨٧٨-١٨٨٢" الذى يمثل رؤية مؤرخ أوربى لحقبة هامة من تاريخ مصر من زواياه السياسية والاجتماعية[٦] وبحثه الذى كتبه بالانجليزية بعنوان Factors behind the political Islamic Movement in Egypt[٧] .

يضاف إلى ذلك أن الدكتور رؤوف يعد من المؤرخين المصريين القلائل الذين اهتموا بدراسة تاريخ اليابان الحديث فى القرن التاسع عشر ، وتجلى ذلك الاهتمام فى عدد من البحوث التى نشرت بعضها باللغة الإنجليزية وبعضها الآخر بالعربية ومن الدراسات التى نشرت بالانجليزية نذكر

The Japanese and Egyptian Enlightenment. A comparative study of fukuzawa yukichi and Rifa'ah al - Tahtawi [٨]

---

١ - Ibid .

٢ - مذكرات محمد فريد - القسم الأول - تاريخ مصر من ابتداء سنة ١٨٩١ مسيحية القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٧٥ .

٣ - سلسلة فكر رقم (٢) .

٤ - المجلة التاريخية المصرية ٢٧ لعام ١٩٨٠ ص ٣١١ - ٣٤٠ .

٥ - محاضرة القيت ضمن الموسم الثقافى للجمعية التاريخية فى ١٩٩٢/١٢/١٣ .

٦ - نشرت دار الثقافة العربية هذه الترجمة فى عام ١٩٨٣ .

٧ - Journal of Asian And African studies No 41

٨ - نشرت هذه الدراسة فى طوكيو عام ١٩٩٠ عن طريق Institute for the study of languages and cultures of Asia and Africa.

أما عن الدراسات التى نشرت بالعربية فنذكر

١ - " المجتمع اليابانى فى عصر ما يجى ١٨٦٨-١٩١٢[١] " وفيه أوضح ملامح المجتمع اليابانى فى ذلك العصر ولفت الانظار إلى أهمية دراسة تجارب شعوب تجمعنا بها وشائج هامة ، وإن كان قد أشار إلى أن تجربة التحديث فى اليابان لا تعد نموذجا تقيد به الشعوب النامية ، وتتخذ منه مثلا يحتذى به .

٢ - حركة المطالبة بالدستور فى اليابان ١٨٧٨ - ١٨٩٠[٢] وفيه أوضح أن الدستور اليابانى كان مجرد محاولة للتوفيق بين اتجاه الحكومة إلى مركزية السلطة ، ورغبة الجماهير فى الديمقراطية ، وأنه نتيجة لتصفية حركة الحرية وحقوق الشعب لم ترتفع أصوات الليبراليين للمطالبة باعطاء الشعب المزيد من السلطة .

وحول دور الدكتور رؤوف فى تنشيط تيار مدرسة التاريخ الاجتماعى والاقتصادى داخل قسم التاريخ فقد وجه تلاميذه الى دراسة التاريخ الاقتصادى والاجتماعى لمصر فى القرن التاسع عشر واوائل العشرين وذلك عن طريق القراءة المستمرة ، وتكوين قدر من الثقافة التى تؤهلهم لعمل بناء نظرى لموضوعاتهم ونتيجة لذلك تعرض بعضهم للتجارة والزراعة والاحتكار وحيازة الملكيات الصغيرة والصناعة وموضوعات السخرة ، ودور الموظفين الاجانب فى تحديث الادارة ، وأثر السكك الحديدية فى تطور مصر الاقتصادية والاجتماعى[٣] ومن أبرز تلاميذه فى هذا المجال الدكتور محمد عفيفى الباحث المتميز فى تاريخ مصر الاجتماعى فى العصر العثمانى فكتب " الأوقاف والحياة الاقتصادية فى العصر العثمانى " و " الاقباط فى مصر فى العصر العثمانى " .

والدكتور أحمد الشربينى الذى كتب " التجارة المصرية ١٨٤٠ - ١٩١٤ " وتجارة مصر الخارجية من ١٩١٤ - ١٩٣٩ .

---

١ - ساعدت مؤسسة التبادل الخارجى باليابان Kokusai koryu kikin على طبع هذا الكتاب ونشره دار الكتاب الجامعى فى عام ١٩٨٠ .

٢ - المجلة التاريخية المصرية المجلد ٢٢ لعام ١٩٧٥ ص ٢٤٩ - ٢٧٦ .

٣ - ضمن لقاء مع الدكتور رؤوف بقسم التاريخ فى مساء الأربعاء ١٩٩٢/١٢/٣٠.

والدكتور اسماعيل زين الدين الذى كتب " الموظفون الاجانب ودورهم فى الادارة المصرية ١٨٢٠ - ١٨٨٢ ، وسياسة الاحتلال الزراعية ١٨٨٢ - ١٩١٩ " وإلى جانب ذلك شارك الدكتور رؤوف فى تأسيس سمنار قسم التاريخ واختير مقررا له ، ومن خلال ذلك أقيمت ندوات علمية هامة ساهم فيها المؤرخون المصريون ببحوثهم وكان موضوع أولى هذه الندوات " مصر وعالم البحر المتوسط " (١٩٨٥) ، ثم تبعه " ندوة العرب فى افريقيا " (١٩٨٧) و " العرب فى آسيا " (١٩٨٩) و " المسلمون فى اوربا " (١٩٩١) ومصر والجزيرة العربية (١٩٩٣) .

هذا بالاضافة إلى الاشراف على مجلة المؤرخ المصرى التى تصدر عن القسم أماعن دور الدكتور رؤوف خارج قسم التاريخ فقد شارك فى تنشيط الدراسات التاريخية بوحدة الدراسات بالاهرام منذ عام ١٩٨٠ فأشرف وساهم فى اخراج المؤلف الجماعى الذى شارك فيه مجموعه من المؤرخين المصريين والذى ظهر فى مناسبه مرور مائة عام على الثورة العرابية فى عام ١٨٨١ تحت عنوان مصر للمصريين كما أشرف وساهم أيضا فى اخراج المؤلف الجماعى الذى صدر بمناسبة مرور أربعين عاما على ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .

والى جانب ذلك انتدب الدكتور رؤوف للتدريس بالجامعة الامريكية بالقاهرة منذ عام ١٩٨٠ وأعير للتدريس فى مركز الدراسات العربية بنفس الجامعة فى العامين الدراسيين ٩٢-١٩٩٣ ، ١٩٩٣ - ١٩٩٤ .

هذا هو دور الدكتور رؤوف وهذه هى بصماته فى مجال الدراسات التاريخية .

الدكتور عبد الخالق محمد لاشين

من رجالات التاريخ المصريين الذين يستعذبون الكفاح ويواجهون أعتى التحديات من أجل صون فكرهم من الامتهان ويدلون برأيهم صراحة حتى فى الأشياء التى يجدها البعض شائكة أو محظورة حتى نهضوا فوق البيئة الثقافية الجدباء إنه عبد الخالق لاشين الذى كانت صراحته واعتداده برأيه سببا فى انهاء بعثته للدكتوراه فى إمريكا[١]

---

١ - لم يطق عبد الخالق صبرا بعد أن سمع الاهانات والشماتات الموجهة إلى وطنه من الصهاينة وانصارهم فى امريكا خلال حرب ١٩٦٧ فعاد الى مصر .

وابتعاده عن الجامعة ، ونقله إلى وزارة التأميمات بقرار جمهوري [١] وضياع ملف خدمته[٢] وفى تأخير ترقيته إلى درجة الاستاذية لفترة .

ولد عبد الخالق بمركز السنطة محافظة الغربية فى اكتوبر ١٩٣٩ وعاش فى أسرة تأثرت كثيرا بموت عائلها وهو فى سن الشباب فقد توفى والده الأستاذ محمد لاشين المدرس بالتعليم الابتدائى وهو لا يزال فى مراحل طفولته الأولى ولم يتجاوز عمره عاما واحدا ، ولم يترك لهم سوى قطعة صغيرة من الأرض بيعت من أجل تعليم عبد الخالق واخته[٣].

وبعد أن انتهى عبد الخالق من دراسته الجامعية وحصل على ليسانس الآداب من جامعة عين شمس فى عام ١٩٦٠ وكان أول دفعته عمل مدرسا فى قطاع غزة لمدة عام ٦٠-١٩٦١ ثم عمل باحثا بالمجلس الأعلى للشباب وخلال ذلك رشح لبعثة دراسية إلى بريطانيا تعثرت أمورها لفترة ثم تحولت إلى منحة امريكية للدراسة بجامعة انديانا ، وسافر عبد الخالق إلى هناك ثم قطع بعثته وعاد الى مصر نتيجة للمضايقات التى وجهت اليه وفى اعقاب ذلك تمكن من الحصول على درجة الماجستير فى عام ١٩٦٨ وعلى الدكتوراه فى عام ١٩٧٣ .

وقد حاول الدكتور عبد الخالق فى رسالتيه للماجستير والدكتوراه عن سعد زغلول أن يثبت انه لا قدسية لزعيم وان دور الفرد أو الزعيم فى صياغة الحركة التاريخية لا ينشأ من فراغ بل هو جزء لا يتجزأ من تطور المجتمع الانسانى كما تمكن من دراسة سعد زغلول ودوره فى السياسة المصرية بطريقة نقدية تحليلية لم ترض الكثيرين ممن وضعوا هالات البطولة والتقديس على هذا الزعيم أو ذاك واستمرت مسيرة الدكتور عبد الخالق العلمية فوضع مؤلفات هامة فى تاريخ مصر الحديث والمعاصر أسهمت فى اثراء

---

١ - كان الدكتور عبد الخالق ضمن من شملهم القرار الجمهورى فى ١٩٨١/٩/٥ للرئيس السابق انور السادات بالابعاد عن الجامعة .

٢ - ضاع ملف خدمته بعد أن ارسلته الجامعة إلى وزارة التأميمات فى ١٩٨١/١١/٧ تنفيذا للأمر الجمهورى ولم يظهر له اثر حتى كتابة هذه الدراسة .

٣- توفى والده دون أن تحصل اسرته على حقوق أو تأميمات رغم انه خدم فى وزارة المعارف لفترة.

لقاء مع الدكتور عبد الخالق بمكتبه فى قسم التاريخ بآداب عين شمس فى يوم الاربعاء ١٧ نوفمبر ١٩٩٣ .

المكتبة العربية نذكر منها قيامه بترجمة وتقديم كتاب ج بيير Gabriel Baer دراسات في التاريخ الاجتماعي لمصر الحديثة [١] Studies in the Sicial History of Modern Egypt .

وقيامه بمراجعة وتحقيق مذكرات "عبد العزيز علي" أحد قيادات الحزب الوطني المبرزين ، وأحد رواد العمل السري في مصر خلال النصف الأول من القرن العشرين[٢].

وقيامه بعمل دراسة بعنوان " أضواء على موقف وزارة على ماهر من الحرب العالمية الثانية[٣] " وقيامه بعمل دراسة تحليلية عن جريدة الكشاف ٢٧-١٩٢٨[٤] .

وقيامه بعمل دراسة عن الوفاق الودي بين انجلترا وفرنسا عام ١٩٠٤[٥] .

وقيامه بعمل دراسة حول مناهج كتاب تاريخ الحركة الوطنية في مصر [٦] .

وقيامه بالاشتراك في عديد من الندوات منها الالتزام والموضوعية في كتابة تاريخ مصر المعاصر التي شارك فيها بدراسة بعنوانها " ملاحظات نقدية حول منهج الكتابات التاريخية في مصر المعاصرة[٧] " و " ندوة على باشا مبارك " [٨] التي شارك فيها ببحث عنوانه " على مبارك مفكرا سياسيا[٩] .

هذا إلى جانب ماكتبه تحت عنوان "جذور الحركة القومية المصرية في عهد محمد علي في ضوء الوثائق البريطانية[١٠] وموقف المانيا من الوفاق الودي ابريل ١٩٠٤(١٢).

---

١ – ترجمة بالاشتراك مع عبد الحميد الجمال وتم نشره عام ١٩٧٦ .

٢ – ساهم مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر في احتضان فكرة نشر هذه المذكرات ، ثم قامت دار المعارف بنشرها في عام ١٩٧٨ .

٣ – المجلة التاريخية المصرية المجلد ٢٤ لعام ١٩٧٧ ص ٢٢٥ – ٢٦٤ .

٤ – المجلة التاريخية المصرية المجلد ٢٥ لعام ١٩٧٨ ص ٢٠٥–٢٣٠ .

٥ – نشرته مجلة كلية الآداب جامعة صنعاء ١٩٧٧ – ١٩٧٨ .

٦ – المواجهة : الكتاب السابع صيف ١٩٨٨ ص ٩٩ – ١١٠ .

٧ – انظر اوراق الندوة التي نشرتها دار شهدي النشر عام ١٩٨٨ ص ٨٤ وما بعدها .

٨ – اقامت الجمعية المصرية للدراسات التاريخية هذه الندوة في ديسمبر ١٩٧٩ .

٩ – انظر اوراق الندوة .

١٠ – تحت النشر .

١١ – تحت النشر .

ومن يتمعن فى كتابات الدكتور لاشين يرى تركيزه على إهمال السرد التاريخى الجاف للاحداث السياسية والمعارك واهتمامه بدراسة أحوال الشعب المصرى الاقتصادية والاجتماعية وتصوير جوانب حياته المختلفة ، وتفرده بمناقشة دور الفرد فى التاريخ ، وأن ظروف المجتمع والعمل الوطنى هو الذى يعطى الفرصة للشخص القادر على قيادة الجماهير ، وأن الزعماء السياسيين ليسوا مبرأين من العيوب ، بل يجب وضعهم تحت ميكروسكوب البحث التاريخى خاصة وأنهم من بنى البشر وليسوا من جنس الملائكة.

الدكتور على محمد بركات .

يمكن فهم اتجاه " على بركات " لكتابة التاريخ الاجتماعى وخاصة ما يتصل بالمجتمع الريفى فى مصر على ضوء ثلاث حقائق .

١ – الأصل الاجتماعى الذى ينحدر منه فهو ينحدر من أسرة ريفية تنتمى إلى صغار الملاك الزراعيين فى صعيد مصر حيث ولد بقرية الغنايم مركز أسيوط فى عام ١٩٣٩ وتلقى تعليمه الأولى فى كتاب هذه القرية ومدرستها ويبدو أن أصوله الريفية كانت وراء اهتمامه بقضايا الملكية الزراعية والريف والفلاحين باعتبارهم الفئة الاجتماعية التى تنتمى اليها ، والتى لم تلق اهتماما كافيا من المؤرخين المصريين فى الجيل السابق عليه.

٢ – الفترة التى قضاها بمنظمة الشباب حيث عمل سكرتيرا للتثقيف بمحافظة الجيزة ثم عضوا بالسكرتارية المركزية للتثقيف ، وكانت منظمة الشباب بمثابة النافذة التى أطل منها معظم جيل الستينات على الفكر الاشتراكى .

٣ – عمله بمركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ، واكتسابه العديد من المدركات والأفكار حول مدرسة التاريخ الاجتماعى عن طريق احتكاكه المباشر بالدكتور محمد أنيس المشرف على المركز[١] ، وتشجيع الدكتور أنيس له على اختراق هذا المجال البكر فى الدراسات التاريخية المصرية .

وبعد أن حصل على بركات على ليسانس الاداب من قسم التاريخ بجامعة القاهرة فى عام ١٩٦١ التحق بالدراسات العليا فى نفس الجامعة فحصل على الماجستير من

١ – اشرف الدكتور أنيس على مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر فى الفترة من ١٩٦٧ إلى ١٩٧٥ .

معهد الدراسات الافريقية فى يونيو ١٩٦٦ فى أحد موضوعات التاريخ السياسى وذلك لتكوين ركيزه علمية يمكنه الاستناد عليها فى دراسة التاريخ الاجتماعى ثم حصل على الدكتوراه من آداب القاهرة فى اكتوبر ١٩٧٣ وبعدها عمل فى حقل التدريس الجامعى فى جامعة المنصورة منذ ١٩٧٣/١١/٢٩ وتولى عمادة كلية الآداب بها لمدة ست سنوات من ١٩٨٤ إلى ١٩٩٠ ومن أبرز مؤلفاته " تطور الملكية الزراعية فى مصر وأثره على الحركة السياسية ١٨١٣-١٩١٤ " وفى هذه الدراسة تعرض بركات لتطور حركة توزيع الملكية الزراعية وانعكاساتها على خريطة القوى الاجتماعية وربط ذلك بالحركة السياسية التى كانت من البداية للنهاية حكرا على كبار الملاك[١] فتحدث عن التغيرات التى أحدثها محمد على فى النظام الزراعى ، وأوضاع الحيازة فى مصر والعوامل التى أدت إلى ظهور الملكية الفردية فى الأرض والتشريعات التى حكمت تطورها ، وأثر ظهور الملكيات الكبيرة ونموها على توزيع الملكية ، وما طرأ على خريطة القوى الاجتماعية من تغيرات نتيجة لذلك ، والحركة السياسية فى مصر من خلال سيطرة الملاك الزراعيين عليها، ومواقف القوى الاجتماعية المختلفة من الثورة العرابية وبصفة خاصة الفلاحين[٢].

وامتدادا لهذه الدراسة كتب على بركات " الفلاحون بين الثورة العرابية وثورة ١٩١٩[٣] " كما كتب الملكية الزراعية بين ثورتين ١٩١٩ - ١٩٥٢ [٤] .

وحول رؤية بعض رجالات مصر لأزمة الحياة الفكرية وتاريخ مصر الاجتماعى كتب على بركات " رؤية عبد الرحمن الجبرتى لأزمة الحياة الفكرية[٥] " كما كتب " رؤية على مبارك لتاريخ مصر الاجتماعى [٦] " وفى كتابه " رؤية على مبارك لتاريخ مصر الاجتماعى " قام على بركات بقراءة الخطط التوفيقية مستخلصا منها القضايا التى رأى أنها تتصل بتاريخ مصر الاجتماعى ثم ألقى الضوء على الأصول الاجتماعية التى انحدر منها على مبارك ، والتعليم الذى تلقاه ، والموقع الاجتماعى الذى وصل اليه ، ورؤية

١ - نشرت دار الثقافة الجديدة هذه الدراسة فى سبتمبر ١٩٧٧ .

٢ - للتفاصيل انظر فصول الكتاب الخمسة .

٣ - المجلة التاريخية المصرية : المجلد ٢٢ لعام ١٩٧٥ ص ٢٠١ - ٢٤٧ .

٤ - نشرها مركز الدراسات بالأهرام فى عام ١٩٧٨ .

٥ - نشرت ضمن سلسلة تاريخ المصريين رقم (٨) فى عام ١٩٨٧ .

٦ - نشرها مركز الدراسات السياسية بالأهرام فى عام ١٩٨٢ .

على مبارك للتحضر ، ونمو المدن المصرية والبناء الاجتماعى للمدينة المصرية ، ورؤية على مبارك لهذا البناء والنشاط الاقتصادى فى القرية المصرية ، وعلاقات الانتاج وانتفاضات الفلاحين ، وموقف على مبارك من كل ذلك .

وإلى جانب ذلك فقد شغل الدكتور بركات نفسه بكيفية تحويل التاريخ إلى أداة اجتماعية فكتب العديد من المقالات التى تعبر عن رؤيته فى هذا الموضوع كما وجه تلاميذه فى هذا المجال ومن أبرز مقالاته نذكر " نحو مدرسة اجتماعية فى كتابه تاريخ مصر ١٧٩٨ - ١٩٥٢ " و " مصادر دراسة التاريخ الاجتماعى " (الصعاب والمشكلات) و " الأصول الاجتماعية للملاك الزراعيين فى مصر الحديثة " و " الفلاحون المصريون بين الثورة العرابية وثورة ١٩١٩ " و " المدن الاقليمية المصرية فى القرن ١٩ " و " حركة المطالبة بالأرض فى الثورة العرابية " و " الموقف من الأجانب فى الثورة العرابية " و"دور الطلبة المصريين فى الحركة الوطنية قبيل الحرب العالمية الأولى ١٩٠٨ - ١٩١٤ " و"دفاتر تسجيل الأراضى الزراعية " .

وحاول الدكتور بركات تشجيع تلاميذه على الخوض فى هذا الاتجاه بغرض تأصيل مدرسة التاريخ الاجتماعى فى الوقت الحاضر فكتب إبراهيم العدل " الأجانب فى اقليم الدقهلية " وكتب محمد صبرى " المتصوفة فى مصر فى العصر العثمانى " .

والجدير بالذكر أن كتابات الدكتور على بركات تطرق بعضها إلى التاريخ السياسى ومن ذلك نذكر " السياسة البريطانية واسترداد السودان ١٨٨٩ - ١٨٩٩ " والسياسة البريطانية فى جنوب البحر الأحمر ..

الدكتور عاصم أحمد الدسوقى .

للدكتور " عاصم دسوقى " اهتمامات واضحة بما يدور وراء الاحداث التاريخية، فهو يغوص فى اعماق المادة التاريخية ليستخرج منها الخلفيات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التى تحدد مسار التاريخ وتوضح مراميه، ويتقصى البنيان التحتى لأوضاع مصر ، ويدرس من خلاله الطبقات الاجتماعية المصرية ، وعلاقات الانتاج فى المجتمع المصرى .

وقد ولد " عاصم دسوقى " بالمحلة الكبرى فى عام ١٩٣٩ . وكان والده من أسرة ريفية تنتمى الى صغار الملاك الزراعيين فى وسط الدلتا ووالدته من اسرة تنتمى إلى مجتمع التجار فى المدينة .

وتلقى الدكتور عاصم تعليمه الأولى والثانوى فى منطقة شبرا بالقاهرة وبعد حصل على ليسانس الآداب من قسم التاريخ بجامعة عين شمس فى عام ١٩٦١ التحق بالدراسات العليا فحصل على الماجستير من معهد البحوث والدراسات العربية فى عام ١٩٧٠ ، وعلى الدكتوراه من آداب عين شمس فى عام ١٩٧٣[١] وبعدها التحق بسلك التدريس الجامعى فى جامعة اسيوط وتولى عمادة كلية الآداب بها ثلاثة فترات من ١٩٨٤ إلى ١٩٨٧ ، ومن ١٩٨٧ إلى ١٩٩٠ ومن ١٩٩٢ إلى الآن .

ومن أبرز مؤلفاته " كبار ملاك الأراضى الزراعية ودورهم فى المجتمع المصرى ١٩١٤ - ١٩٥٢ " وفى هذه الدراسة تتبع ملكيات كبار الملاك فى مكلفات الأطيان الزراعية ، وبحث عن دورهم الاقتصادى والسياسى ووضعهم فى الحركة الوطنية وفى المؤسسات البرلمانية مثل الجمعية التشريعية ومجلس النواب والشيوخ ، ومجالس المديريات ، وفى الأحزاب السياسية التى انضموا اليها[٢] ودورهم فى ثورة ١٩١٩ ومسئوليتهم عن تصفيتها ، والمكاسب التى حصلوا عليها من العمل السياسى بمقتضى تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ ومعاهدة ١٩٣٦ وغيرها .

وقد استطاع عاصم دسوقى فى هذه الدراسة أن يثبت عدة نتائج هامة منها أنه أوضح على عكس ما ذكرته معظم الدراسات السابقة على بحثه أنه كان هناك مزاوجة واندماج بين رأس المال الزراعى المستثمر فى الأرض ورأس المال الصناعى والتجارى خاصة وأن صفوة كبار الملاك الزراعيين امتلكوا أسهما فى الشركات التجارية والصناعية بل قام بعضهم بتأسيس شركات خاصة من هذا النوع كما امتلك بعض أصحاب الشركات ارضا زراعية ، ومنها أن الأرض الزراعية كانت سلعة تباع وتشترى بأسلوب رأسمالى بحت هدفه الحصول على الفوائد الناتجة من انخفاض وارتفاع أسعار الأرض بين آونة وأخرى . ومنها أن العلاقة بين الملاك والفلاحين لم تكن علاقة

---

١ - عمل الدكتور عاصم قبيل انضمامه للسلك الجامعى بادارة التدريب المهنى بالمؤسسة المصرية العامة للمصانع الحربية من ٦٢ إلى ١٩٦٦ وبالمؤسسة الثقافية العمالية بالاتحاد الاشتراكى العربى من ٦٦ إلى ١٩٦٩ ثم عمل مدرسا للمواد القومية بالمعهد الفنى العالى للمصانع الحربيه من ٧٠ إلى ١٩٧٤ .

٢ - انظر المقدمة .

اقطاعية كما كان متبعا فى أوربا بل كانت علاقة تعاقدية إنتاجية تقوم عن طريق تأجير أراضيهم للفلاحين فى نظير مبلغ معين أو بالزايدة والممارسة أو الزراعة ، كما تعرض لعلاقة كبار الملاك بالقوى الاقتصادية والمسألة الزراعية ، وأفكارهم ورؤيتهم للمشكلة الاجتماعية .

وعلى هذا المنوال سار عاصم دسوقى فى كتاباته فكتب " نحو فهم تاريخ مصر الاقتصادى والاجتماعى " (١٩٨١) " ومجتمع علماء الأزهر – دراسة فى البناء التنظيمى والأصول الاجتماعية " " ومن أرشيف الحركة اليسارية فى مصر ١٩١٩ – ١٩٢٥[١] " .

وليس معنى ذلك ان دراسات عاصم دسوقى توقفت عند دراسة التاريخ الاجتماعى فله دراسات هامة امتزج فيها التاريخ السياسى بتاريخ مصر الاجتماعى والاقتصادى منها على سبيل المثال " ثورة ١٩١٩ فى الأقاليم "[٢] ومصر فى الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩–١٩٤٥[٣] و " فكرة القومية عند الاخوان المسلمين ٢٨–١٩٥٤[٤] .

وفى الدراسة الأولى تعرض لثورة ١٩١٩ بالدراسة فى ضوء زوايا مختلفة بعد أن عثر على بعض الوثائق البريطانية المتعلقة بهذه الثورة ، والتى تتضمن مواقف كانت غير معلنة للسياسة البريطانية ، ومواقف للسياسيين المصريين ومواقف للأهالى وزعماء المظاهرات فى الأقاليم .

وفى الدراسة الثانية " مصر فى الحرب الثانية " أوضح عاصم دسوقى أن هذه الحرب كانت نقطة تحول بارزة فى تطور مصر المعاصر من حيث تأثيرها فى البنيان الاجتماعى والاقتصادى والسياسى للبلاد ، وظهور فئات اجتماعية جديدة استطاعت أن تجمع أموالا عديدة خلال الحرب ، وفرضت نفسها على الحياة العامة فى البلاد مما ساعد على بروز التناقضات الطبقية فى المجتمع المصرى بشكل واضح ، وهيأ الجو لانتشار الأفكار اليسارية والشيوعية التى تنادى بتحسين أحوال العمال وايجاد علاقات انتاجية ، ووقوف الجماعات الليبرالية فى مواجهة هذه الأفكار .

---

١ – المجلة التاريخية المصرية المجلد ٢٧–٢٩ لعام ١٩٨٣ ص ٤٣٧ – ٤٨٩ .

٢ – نشرها دار الكتاب الجامعى فى عام ١٩٨١ .

٣ – صدرت فى طبعتين الأولى عن طريق معهد البحوث والدراسات العربية .

٤ – الكتاب التذكارى المقدم للدكتور احمد عزت عبد الكريم بحوث فى التاريخ الحديث . جامعة عين شمس ١٩٧٦ ص ١٥٣ – ١٦٧ .

أما الدراسة الثالثة فقد تعرض فيها لموقف جماعة الاخوان المسلمين من تحديد شخصية مصر القومية ، والتى استندت الى فلسفة الدين الاسلامى كدين عالمى لا يعترف بالحدود والجغرافية بين البشر .

ثالثا : الذين تأثروا بتيار المدرسة الاجتماعية ولم ينطلقوا فى كتاباتهم من التفسير المادى للتاريخ وركزوا دراستهم على طرح قضايا فكرية معاصرة .

من المعروف أن للمنهج قواعد أما تفسير الظاهرة التاريخية فيرتكز على رؤية المؤرخ وحده فهناك من عالج موضوعات اقتصادية واجتماعية ولم ينطلق من كتاباته من التفسير المادى للتاريخ وإن كان الاتجاه الاجتماعى قد أخذ دوره فى التحليل وفى الرؤية الى جانب العوامل المثالية الاخرى وقد برز العديد من المؤرخين والباحثين المصريين فى هذا المجال ، فعلى الرغم من اعترافهم بأهمية المنهج المادى فى الدراسة التاريخية فإنهم آثروا القول بأهمية أن المؤرخ لا يحبس نفسه داخل قالب فكرى محدد .

ومن هؤلاء نذكر

الدكتور أحمد زكريا الشلق[1]

ولد أحمد زكريا بكفر الحما مركز طنطا غربية فى الخامس من مارس ١٩٤٨ وعاش بين أسرة فلاحية متوسطة الحال فكان والده تاجرا بسيطا يمتلك أقل من خمسة افدنة .

وتلقى أحمد زكريا تعليمه الأولى بالقرية ثم انتقل إلى طنطا ودرس بمدارسها حتى حصل على الثانوية العامة فى عام ١٩٦٥ وفى أعقاب ذلك التحق بكلية الآداب جامعة عين شمس وحصل على الليسانس فى التاريخ عام ١٩٧٢ ، ونتيجة لتفوقه عين معيدا بالكلية واختار حزب الأمة موضوعا لدراسته فى الماجستير[2] وفى هذه الدراسة تناول ارتباط نشأة حزب الامة بصحيفة " الجريدة " وحرص على تناول الأصول الاجتماعية لمؤسسى هذا الحزب الذين اطلقوا على أنفسهم " أصحاب المصالح الحقيقية " وتتبع

---

١ – الاستاذ حاليا بآداب عين شمس .

٢ – نشرتها دار المعارف فى عام ١٩٧٩ .

دور الأعيان وأفراد أسرهم من المثقفين مع تحليل اجتماعي على جانب كبير من الأهمية والطرفة وتعرض للمناخ والأصول التي ظهرت فيها قيادات مصر السياسية وإلى جانب ذلك فقد قام بدراسة الحركة الوطنية المصرية من جانبها المعتدل وغير الجماهيري، وتعرض لبرنامجها الذي كان يرى أن الاصلاح يبرز في ضوء الممكن وعلى أرضية الاعتراف بالأمر الواقع ومن هنا يبرز موقف حزب الأمة من الاحتلال ، كما تعرض لمدى اثراء رجالات الحزب للحركة الفكرية في مصر ، ومدى ربطهم بين الاستقلال السياسي والاستقلال الاقتصادي حتى قامت الحرب العالمية الأولى وتوقفت كافة الأنشطة الحزبية في مصر .

وفي رسالته للدكتوراه التي حصل عليها في عام ١٩٨١ اختار أحمد زكريا حزب الاحرار الدستوريين منذ نشأته في عام ١٩٢٢ حتى انتهاء دوره في عام ١٩٥٣ كموضوع يستكمل به الخط الذي بدأ به دراسته في الماجستير وهو دراسة الحركة الوطنية المصرية من جانبها غير الجماهيري ، يضاف الى ذلك أن هناك صلة عضوية بين الحزبين . وفي هذه الدراسة تناول تطور المجتمع المصري خلال فترة الحماية ١٩١٤-١٩٢٢ وركز على اللنوات السياسية التي خرج منها الحزب ثم عرج الى نشأة الحزب والظروف التي أحاطت به متناولا برامجه واهدافه وتنظيماته بالاضافه الى إجراء تشريح لتركيب الحزب الاجتماعي وما طرأ عليه من تغييرات وركز على أبرز قضيتين شغلت بال الرأي العام في ذلك الوقت وهما الدستور والاستقلال يضاف الى ذلك أنه قام برصد التيارات الفكرية داخل الحزب ومنها اللبرالية والعلمانية والقومية(١) وقد خرج أحمد زكريا من دراسته بعدة نتائج منها أن الرغبة في السلطة كانت وراء نشاط الحزب تدفع حركته ، وتفسر كل دوافعه وسلوك أعضائه وعلاقاتهم وعلى ضوء ذلك تعامل الحزب مع القضية الوطنية باعتدال ودبلوماسية ، واعتبار أن المفاوضات هي الوسيلة الاساسية لتحقيق مطالب مصر الوطنية(٢).

وإلى جانب ذلك فللدكتور احمد زكريا العديد من الكتابات في تاريخ مصر ينصب جلها على الجانب الفكري ومن ذلك نذكر .

---

١ – نشرت دار المعارف هذه الدراسة في عام ١٩٨٢.

٢ – انظر الخاتمة .

- "رؤية فى تحديث الفكر المصرى الشيخ حسين المرصفى وكتابه رسالة الكلم الثمان"[١].

- رؤية فى تحديث الفكر المصرى أحمد فتحى زغلول وقضية التغريب[٢] .

- العلمانية والفكر المصرى الحديث [٣] .

- الجامعة الاسلامية والقومية المصرية فى فكر أحمد لطفى السيد [٤] .

- طه حسين وقضية التغريب [٥] .

- مستقبل الثقافة فى مصر لطه حسين " دراسة وتحليل"[٦] " .

- أسس التنظيم السياسى لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ [٧] .

- الشيخ مصطفى عبد الرازق ١٨٨٨ - ١٩٤٧ وآراؤه الاصلاحية والفلسفية[٨].

وقد ركز الدكتور أحمد زكريا فى معظم كتاباته هذه على طرح قضايا فكرية قائمة وما دار حولها من جدل ومناقشات ثم ابداء الرأى حول لكل منها .

ولم تقتصر كتابات الدكتور أحمد زكريا على تاريخ مصر بل تطرقت إلى تاريخ العالم العربى ومن ذلك نذكر " تطور العلاقات السياسية بين قطر وبريطانيا ١٩١٦-١٩٣٦[٩]، و" مصادر تاريخ قطر الحديث والمعاصر "[١٠] .

يضاف إلى ذلك كأنه شارك بفصول فى الكتب التالية " التاريخ الاجتماعى للمرأه

---

١ - نشره مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر سلسلة مصر النهضة ١٩٨٤ .

٢ - نشره مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر سلسلة مصر النهضة ١٩٨٦ .

٣ - نشرت بالمجلة التاريخية المصرية المجلدان ٣١ ، ٣٢ لعامى ٨٣ - ١٩٨٤ .

٤ - نشرت بحولية كلية الآنسانيات جامعة قطر العدد العاشر ١٩٨٧ .

٥ - نشرت بحولية كلية الانسانيات جامعة قطر العدد الحادى عشر ١٩٨٨ .

٦ - نشرت بحولية كلية الانسانيات جامعة قطر العدد الثالث عشر ١٩٩٠ .

٧ - نشر ضمن كتاب " اربعون عاما على ثورة يوليو " الأهرام ١٩٩٢ .

٨ - مقبول للنشر بحولية كلية الاداب جامعة عين شمس .

٩ - نشرضمن العدد ٢٤ من سلسلة دراسات عن الشرق الاوسط بمركز بحوث الشرق الاوسط جامعة عين شمس ١٩٨٦ .

١٠ - نشرت بالعدد الأول من مجلة الوثائق والدراسات الانسانية بجامعة قطر ١٩٨٩ .

القطرية المعاصرة[١] " و " قطر واتحاد الإمارات العربية التسع فى الخليج ١٩٦٨ - ١٩٧١ "[٢] و " الكويت من الامارة الى الدولة - دراسة فى نشأة دولة الكويت وتطور مركزها القانونى وعلاقاتها الدولية"[٣] .

وتتسم كتابات الدكتور أحمد زكريا بأن بها اتجاها اجتماعيا وان لم يكن الوحيد خاصة وأن كل ظاهرة تاريخية لها جوانب عدة فى تفسيرها يستمدها المؤرخ من رؤيته للحدث ويستشفها من خلال تطبيقه للمنهج التاريخى ذاته ، فعلى الرغم من أن قواعد المنهج واحدة ، فتفسير الظاهرة ترجع إلى رؤية المؤرخ أكثر من الاعتماد على المنهج .

رابعا: الذين تعرضوا فى كتاباتهم لتيار المدرسة الاجتماعية وطرحوا بعض القضايا فى تاريخ مصر الاقتصادى والاجتماعى .

والجدير بالذكر أن هناك دراسات اكاديمية أجازتها الجامعات المصرية قد سايرت هذا التيار بعضها عن قرب والآخر عن بعد فتعرض أصحابها لبعض جوانب تاريخ مصر الاقتصادى الاجتماعى ومن ذلك نذكر الدراسة التى قدمها محمود متولى [٤] لنيل درجة الدكتوراه الى كلية الآداب جامعة عين شمس فى عام ١٩٧٢ وعنوانها " الأصول التاريخية للرأسمالية واثرها فى مصر ١٩٢٠ - ١٩٦١ و تناول فيها نشأة الراسمالية المصرية الصناعية والتجارية ونموها ، وبنك مصر وشركاته كنموذج للرأسمالية المصرية ، وتغلغل رأس المال الاجنبى فى مصر سنة ١٩٥٦ وثورة يوليو والرأسمالية الموجهة وآثار الرأسمالية على المجتمع والدراسة التى قدمها عبد الرحيم عبد الرحمن[٥] لنيل الدكتوراه

---

١ - صدر عن مركز الوثائق والدراسات الانسانية بجامعة قطر ١٩٨٩ .

٢ - نشر بالدوحة فى عام ١٩٩١ .

٣ - صدر عن مركز البحوث والدراسات السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة عام ١٩٩٢ .

٤ - أستاذ التاريخ الحديث حاليا ، وقد ولد بمحافظة المنيا فى ١٥ مارس ١٩٣٧ وحصل على ليسانس الآداب عام ١٩٥٨ ، وعلى ليسانس الحقوق ١٩٦٩ ، وعلى درجة الماجستير ١٩٦٦ كما حصل على الدكتوراه فى عام ١٩٧٢ وبعدها تدرج فى سلك وظائف التدريس حتى عين استاذا فى عام١٩٨٤.

٥ - أستاذ التاريخ الحديث بجامعة الازهر - كلية الدراسات الانسانية .

من آداب عين شمس عام ١٩٧٣ وكانت بعنوان " الريف المصرى فى القرن الثامن عشر" وتناول فيها الريف بين الادارة المحلية والمركزية وحيازة الارض ، ونظام الالتزام ، واقتصاديات الريف والحياة الدينية والثقافية والدراستين التى قدمتهما نوال عبد العزيز[١] لنيل الماجستير والدكتوراه عن " الحركة العمالية واثرها فى تطور التاريخ السياسى فى مصر من ١٨٩٩-١٩٣٠ و " الحركة العمالية واثرها فى تطور مصر السياسى ١٩٣٠ - ١٩٥٢ " وتعرضت فيها لطوائف الحرف ونشوء الطبقة العاملة المصرية ، والعمال والحركة الوطنية والدراسة التى قدمتها ليلى عبد اللطيف[٢] وحصلت بها على الماجستير من كلية الاداب جامعة عين شمس عن " الصعيد فى عهد شيخ العرب همام "[٣] تلك الشخصية التى تعد من الشخصيات المرموقه فى التاريخ المصرى فى القرن الثامن عشر خاصة وأن صاحبها كان زعيما للهوارة بجرجا .

ومن خلال هذه الشخصية أوضحت الباحثة نظام الحياة فى صعيد مصر ، والقوى التى تنازعت على السلطة فيه ، وكيف كان لنظام الالتزام الأثر الكبير على الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية فى مصر العثمانية عامة ، وفى الصعيد خاصة ودراستها التى قدمتها لدرجة الدكتوراه تحت عنوان الإدارة فى مصر فى العصر العثمانى "[٤] وتناولت فيها نظم الإدارة فى القاهرة والأقاليم ، والباشا ومعاونوه، والديوان العالى ، والقضايا والادارة المالية ، وموقف المجتمع المصرى من الادارة العثمانية ، وطبيعة العلاقة بين الحاكمين والمحكومين ، وتأثر هذه العلاقة بنظم الحكم والإدارة .

وتعد هذه الدراسة كما يذكر الدكتور عزت عبد الكريم من أكثر الموضوعات العلمية الجادة المتصلة بتاريخ مصر فى العصر العثمانى[٥] .

---

١ - أستاذ التاريخ الحديث بمعهد الدراسات الافريقية حاليا وقد حصلت على الماجستير من آداب القاهرة فى عام ١٩٧٣ وعلى الدكتوراه فى عام ١٩٧٦ .

٢ - أستاذ التاريخ الحديث حاليا بكلية الدراسات الانسانية جامعة الأزهر .

٣ - نشرتها الهيئة المصريه العامة للكتاب فى عام ١٩٨٧ .

٤ - نشرتها جامعة عين شمس فى عام ١٩٧٨ .

٥ - المصدر السابق " التقديم "

والدراسة التى قدمها عبدالله عزباوى [١] وحصل بها على درجة الدكتوراه من آداب عين شمس فى عام ١٩٧٦ وعنوانها " الحركة الفكرية فى مصر فى القرن الثامن عشر " وتناول فيها التعليم فى الأزهر وخارجه ، والعلوم النقلية والعقلية ، ودراسة التاريخ قبل الجبرتى ، والجبرتى ومعاصروه ، ومكانة العلماء الاجتماعية ، وبدايات حركة التجديد فى الفكر المصرى الحديث .

والدراسة التى قدمتها لطيفة سالم [٢] ، وحصلت بها على الدكتوراه من آداب القاهرة فى عام ١٩٧٩ ، وكانت بعنوان " القوى الاجتماعية فى الثورة العرابية " وتناولت فيها مشاركة كافة قوى مصر الاجتماعية على اختلاف مشاربها فى أحداث الثورة .

والدراسة التى قدمها على شلبى [٣] وحصل بها على الدكتوراه من آداب عين شمس فى عام ١٩٧٩ وكانت بعنوان " الريف المصرى فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ١٨٤٧ - ١٨٩١[٤] " وعالج فيها التغيرات التى أحدثها محمد على فى الريف فى مختلف المجالات ومظاهر معاناة الفلاحين والتى تمثلت فى الاحتكار والضرائب والسخرة والتجنيد ، وعرض لتطور حقوق الملكية الزراعية وتطرق الى التركيبة الاجتماعية لطبقة كبار الملاك وأوضاع الفلاحين الاقتصادية والاجتماعية وقضية توطين البدو والإدارة فى الريف ، والريف المصرى والحركة السياسية .

---

١ - أستاذ ورئيس قسم التاريخ حاليا بشرية الفيوم ، وقد ولد بسوهاج فى ١٩٤٢/٧/١٠ ، وحصل على الماجستير فى عام ١٩٧١، وعلى الدكتوراه فى عام ١٩٧٦ ، وتدرج فى وظائف هيئة التدريس حتى عين استاذا فى ابريل ١٩٨٧ وله بعض المؤلفات فى تاريخ مصر الاجتماعى أبرزها عمد ومشايخ القرى ودورهم فى المجتمع المصرى فى القرن التاسع عشر " و " البدو ودورهم فى الثورة العرابية " و " الشوام ودورهم فى المجتمع المصرى فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر " و " علاقات مصر الاقتصادية مع فلسطين (الاتفاقات التجمركية ١٨٩٠ - ١٩٣٦).

٢ - أستاذ التاريخ الحديث حاليا بآداب بنها ، وقد ولدت بالاسكندرية فى عام ١٩٤٢.

٣ - استاذ التاريخ الحديث حاليا بآداب المنصورة وله العديد من المؤلفات فى التاريخ الاقتصادى منها " الأزمة الاقتصادية والأمن العام فى الريف المصرى ١٩٢٩ - ١٩٣٣ وقد ولد بإحدى قرى مركز بيلا محافظة كفر الشيخ فى ١٩٤٠/٩/١٧.

٤ - نشرت دار المعارف هذه الدراسة فى عام ١٩٨٣ .

والدراسة التى قدمها نبيل عبد الحميد[١] وحصل بها على الدكتوراه تحت عنوان " النشاط الاقتصادى للأجانب واثره على المجتمع المصرى [٢] وعالج فيها التحديد القانونى والاجتماعى للأجانب فى مصر ونشاطهم الاقتصادى، ومحاولات تصفير النشاط الاجنبى .

وإلى جانب ذلك فقد اهتم صاحب هذه الدراسة [٣] بالكتابة فى تاريخ المؤسسات العلمية والثقافية فكتب عن " مجمع اللغة العربية " و " الجامعة المصرية " و " مدرسة القضاء الشرعى " و " الجمعية المصرية للدراسات التاريخية " و " مدرسة المعلمين العليا" وهذه الدراسات من وجهة نظرنا تعد اضافة جديدة فى مجال الدراسات التاريخية.

خامسا: الذين درسوا تاريخ مصر الاجتماعى بطريقة وصفية .

ويتسم اصحاب هذا التيار بميول تتجسد فى المبالغة فى دورمحمد على وأسرته فى تطور مصر والدفاع عن مصالح كبار الملاك ورفض التغيرات التى تفرضها الظروف الموضوعية للتطور . ويغلب عليهم المنهج الوصفى وسرد الوقائع ومعالجة الظواهر الجزئية . وقد بدأ هذا التيار ينشط فى كلية التجارة بالجامعة المصرية فكتب محمد فهمى لهيطة " تاريخ مصر الاقتصادى فى العصور الحديثة " (١٩٣٧) و " علم الاقتصاد للمصريين " (١٩٣٨) و " الاقتصاد الصناعى والبنك المركزى " (١٩٤٤) و " تاريخ فؤاد الأول الاقتصادى " (١٩٤٦) وتبعه فى ذلك كثيرون .

ثم انتقلت هذه الدراسات كالعادة من كلية التجارة إلى كلية الآداب حيث شجع شفيق غربال تلاميذه على الخوض فى مجال الدراسات فى التاريخ الاقتصادى فكتب أحمد الحتة رسالتيه للماجستير والدكتوراه " الفلاح المصرى فى عهد محمد على " و "تطور الزراعة المصرية فى النصف الأول من القرن التاسع عشر " وكتب أمين عفيفى

---

١ – الأستاذ المساعد حاليا بتربية دمياط .

٢ – نشرت الهيئة المصرية العامة للكتاب هذه الدراسة فى عام ١٩٨٢ .

٣ – ولد الدكتور / عبد النعم الجميعى بمدينة المنصورة فى عام ١٩٤٣ وحصل على ليسانس الاداب من جامعة القاهرة فى عام ١٩٦٧ وعلى الماجستير فى عام ١٩٧٥ ، وعلى الدكتوراه من جامعة عين شمس فى عام ١٩٧٩ وتدرج فى وظائف هيئة التدريس حتى عين استاذا فى يونيو ١٩٨٨ وله العديد من المؤلفات منها " عبدالله النديم ودوره فى الحركة السياسية والاجتماعية " ، و"الخديو عباس الثانى والحزب الوطنى " ، والجذورالتاريخية للفكرة الجمهورية فى مصر " ، وله حسين والجامعة المصرية، والجيش المصرى وفتح مكا ، ثورات الدروز والموارنة ضد حكم محمد على فى جبل لبنان، ومصر فى التاريخ الحديث والمعاصر .

رسالته للدكتوراه بعنوان " تجارة مصر فى عهد محمد على " وكتب فائق جبره رسالته للماجستير تحت عنوان " ضرائب الأطيان فى عهد محمد على "

ولتوضيح هذا التيار فى دراسة تاريخ مصر الاقتصادى نذكر أن " أحمد الحته " تعرض فى دراسته عن تطور الزراعة المصرية لجهود محمد على فى الزراعة المصرية وقيامه بوضع نظام خاص للزراعه إذ احتكر معظم الحاصلات والزم الفلاحين بزراعتها ما يشاء ، ولكنه فى الوقت نفسه أفاد الزراعة ، كما تعرض لاهتمام محمد على بإدخال حاصلات زراعية وأساليب زراعية جديدة والزم الفلاحين باتباعها ، واهتمامه بالتعليم الزراعى ، وبالثروة الحيوانية ، وإدخاله دود القز فى مصر وعنايته بتربية النحل .

كما نذكر أن " أمين عفيفى " تعرض فى دراسته عن تجارة مصر فى عهد محمد على لسياسة محمد فى تنظيم شئون التجارة والقومات التى استندت عليها الحكومة لتنظيم مسائل التجارة والنهوض بها فى شتى النواحى حتى أصبحت عملا حكوميا يدر الربح الكثير مما زاد من ايرادات الدولة ، ووسع من علاقات مصر مع الدول الأخرى .

ومع أن اصحاب هذا التيار قدموا دراسات رائدة وتخطوا حاجز الكتابات السياسية الضيقة إلى المجال الاقتصادى ، واعتمدوا على الوثائق الأصلية فى دراساتهم فانهم لم يتعرضوا لتركيبة المجتمع وشرائحه ومؤسساته بالدراسة والتحليل ، وتجاهلوا الطبقات الشعبية إلى حد كبير ، وإذا تعرضوا لها يكون ذلك من خلال تعرضهم للحاكم.

وعلى أى حال فقد استكمل التاريخ المصرى بهذه الدراسات عافيته، وشقت مدرسة التاريخ الاجتماعى فى مصر طريقها بخطوات متقدمة ، بحث لم تعد هذه الدرسات حكرا على المستشرقين والأجانب .

تيار المدرسة التفسيرية

وهى المدرسة التى حذرت من أخطار الافراط فى الرومانسية فى كتابة التاريخ وجمعت بين تسجيل الاحداث والمعالجة التحليلية لها ويمكن تقسيم أفراد هذا التيار إلى مجموعتين الأولى انحصرت معظم كتاباتها فى تاريخ العرب والثانية سايرت هذا التيار من خلال كتاباتها لتاريخ مصر ومن أبرز رواد المجموعه الأولى الأساتذة الدكتور " صلاح العقاد " والدكتور " عبد العزيز نوار " والدكتور " جمال زكريا قاسم " والدكتور "

جاد طه " والدكتور " يونان لبيب " والدكتور " عادل غنيم " والدكتور " عبد الرحيم عبد الرحمن " والدكتور " فاروق أباظة " والدكتور "محمد عبد الرؤوف سليم" أما عن رواد المجموعة والثانية فنذكر الدكتور " محمد السروجى " ، والدكتور " عمر عبد العزيز " ، والدكتور " محمود صالح منسى " والدكتور " رأفت الشيخ " والدكتور عبد الوهاب بكر وغيرهم وفيما يلى نعرض لبعض هؤلاء .

المجموعة الأولى : دراسة تاريخ العرب الحديث والمعاصر

الكتابة فى تاريخ العرب الحديث والمعاصر دائما ما تحتم على صاحبها الرجوع إلى تاريخ مصر الذى يعد فى الكثير من مناحيه مكملا لتاريخ العرب وعلى سبيل المثال نذكر أنه يصعب دراسة تاريخ الجزيرة العربية دون التعرض لدور لمصر فى عصر محمد على وأسرته ، ويصعب دراسة تاريخ الشام خاصة فى النصف الأول من القرن التاسع عشر دون الالمام بتاريخ مصر ، ويصعب دراسة تاريخ السودان عموما دون الرجوع إلى تاريخ مصر ، ويصعب دراسة تاريخ اليمن الحديث دون التعرض لدور مصر الفعال فى هذه المنطقة ، ويصعب دراسة المشكلة الفلسطينية والحروب العربية الاسرائيلية دون الخوض فى تاريخ مصر وهكذا .

ومن هنا أقبل الطلاب من خريجى الجامعات المصرية على دراسة تاريخ العرب الحديث سواء فى جامعات خارج مصر أو داخلها ففى خارج مصر مثلا كتب " صلاح العقاد " فى جامعة باريس أطروحته للدكتوراه تحت عنوان تنازع النفوذ بين فرنسا وبريطانيا فى منطقة الخليج الفارسى .

كما كتب رسالته الفرعية عن الدولة السعودية الأولى وفى داخل مصر تبنت جامعة عين شمس هذا التيار الذى انتقل بدوره إلى جامعتى القاهرة والاسكندرية .

ففى جامعة عين شمس شجع الدكتور " أحمد عزت عبد الكريم " تلاميذه على طرق هذا المجال بهدف تغطية تاريخ العرب الحديث والمعاصر منذ الفتوحات العثمانية فى القرن السادس عشر ، وأقبل طلابه على التخصص فى تاريخ أقطار بعينها فى العالم العربى بدءا برسالة الماجستير فى موضوع من تاريخ بلد عربى معين ثم اتبعوها برسالة الدكتوراه فى موضوع آخر من تاريخ هذا البلد .

وفى جامعة القاهرة شجع الدكتور محمد انيس تلاميذه على خوض هذه الدراسات خاصة ما يتعلق منها بالحركات الوطنية والتحررية .

وفى جامعة الاسكندرية وجه الاساتذة أحمد الحته ومحمد السروجى وعمر عبد العزيز تلاميذهم فى هذه المجال وبفضل هذه الدراسات تكون بالمدرسة التاريخية المصرية خبراء ازدادوا عددا يوما بعد آخر ، وأصبحت هناك دراسات علمية رصينة لجوانب هامة من التاريخ العربى .

ولا يعنى هذا أن اصحاب هذا الاتجاه توقفوا فى دراساتهم عند تاريخ العرب فقد تحول بعضهم وبطريقة آلية إلى دراسة تاريخ الدولة الأم مصر إما بهدف تعميق الدراسة فى تخصصهم الاصلى أو لمتابعة دراسات طلابهم الذين تخصصوا فى تاريخ مصر أو لظروف المشاركة فى مؤتمرات أو ندوات أو ما شابه ذلك وفيما يلى نعرض لبعض هؤلاء.

الدكتور صلاح العقاد *

ولد بمدينة القاهرة فى السابع من نوفمبر ١٩٢٩ فى أسرة ميسورة الحال فوالده أحمد سالم العقاد كان من تجار الأصواف المعروفين .

وتلقى دراسته الجامعية فى كلية الآداب جامعة القاهرة وحصل على ليسانس الآداب من قسم اللغة العربية فى عام ١٩٥٠ بتقرير جيد جداً ثم سافر إلى فرنسا على نفقته الخاصة فى السابع عشر من نوفمبر ١٩٥٠ لتلقى العلم فى كلية الآداب جامعة باريس ، وبعد فترة نجح فى الانضمام إلى البعثة الفهمية فى يناير ١٩٥١ بعد وساطة الدكتور طه حسين وزير المعارف وقتئذ فى ذلك (١) .

وفى بداية الأمر تخصص صلاح العقاد فى تاريخ الديانات واختار لموضوع دراسته الأسس الدينية والسياسية فى عهد الوهابيين " وكان ذلك تحت اشراف الاستاذ هنرى لاوست " الأستاذ بجامعة ليون ، وسجل هذا الموضوع فعلا بجامعة السربون فى

* الأستاذ المتفرغ حاليا بكلية البنات جامعة عين شمس .

١ – تضمنت شروط الانضمام الى هذه البعثة الا يتجاوز سن الطالب عن الثامنة والعشرين عاما وأن يكون من المحتاجين مع ملاحظة إعطاء الأولوية دائما للذين أخنى عليهم الدهر .
ورغم اعتراض مدير حسابات البعثات على الحاقه بوفقية هذه البعثة نظرا لأن والده كان من الاثرياء فقد قررت اللجنة الوزارية للبعثات بجلستها فى ١٣ يناير ١٩٥١ ضمه للبعثة الفهمية .
انظر : الادارة العامة للبعثات – البعثة الفهمية ملف الطالب صلاح الدين العقاد .

يناير ١٩٥٢[١] ولكنه رأى تغيير موضوع دراسته من تاريخ الديانات الى تاريخ الشرق الاوسط الحديث وكتب رسالته الأصلية تحت عنوان " تنازع النفوذ بين فرنسا وبريطانيا في منطقة الخليج الفارسي " أما رسالته الفرعية فكانت بعنوان " الدولة السعودية الأولى ١٧٤٤ - ١٨١٨م " وبعد مناقشة الرسالتين وحصوله على لقب دكتور في الآداب من جامعة باريس في عام ١٩٥٦[٢] وبعد أن شهد له اساتذته بالتفوق واشادوا بجهوده وبحوثه عاد الى مصر والتحق بالسلك الجامعي[٣] فعمل بمعهد العلوم السياسية التابع بكلية الحقوق بجامعة القاهرة في الفترة من ١٩٥٦ إلى ١٩٦٠ ثم انتقل الى كلية البنات جامعة عين شمس[٤] .

وحول منهج الدكتور صلاح في الدراسة التاريخية نذكر أنه رغم اقترابه من بعض الماركسيين الفرنسيين خلال تواجده بباريس فانه لم يقتنع بمذهب المادية في الدراسات التاريخية ، وأن منهجه في البداية كان أقرب إلى التجميع والسرد ، وبحكم التعامل مع المادة التاريخية وزيادة الخبرة اكتسب التحليل والموضوعية وتحرى الحياد التاريخي خاصة وانه ركز في دراساته على التاريخ المعاصر[٥] .

وللدكتور صلاح مؤلفات عديدة نذكر منها

الشرق العربي المعاصر[٦] و " التيارات السياسية في الخليج العربي "[٧] و"الاستعمار في الخليج الفارسي " و " المغرب العربي من الاستعمار الفرنسي الى التحرر القومي "[٨] " كما أن له بعض البحوث في هذا المجال نذكر منها الاحوال الاجتماعية والنظم الادارية في الجزائر قبيل الغزو الفرنسي[٩] وإلى جانب ذلك فقد

١ - الادارة العامة للبعثات : قسم البعثة الفهمية تحت عنوان مذكرة للنظر في مد بعثة السيد / صلاح العقاد (كليف) مفتش البعثة الفهمية بفرنسا .

٢ - كان ذلك تحت اشراف الاستاذ شارل اندريه جوليان .

٣ - نص الواقف في شروط وقفه على " أن يكون طلبه البعثة الفهمية بعد حصولهم على الشهادات العالية أحرارا في تعيين مصيرهم ، ولا تكون لوزارة المعارف أو لناظر الوقف أو لمن يتولى ادارة الارسالية حق مطالبتهم باية خدمة ".

٤ - من لقاء مع سيادته في الجمعية المصرية للدرسات التاريخية في ١٩٩٢/١٢/٢٧ .

٥ - لقاء الجمعية التاريخية سابق الذكر .

٦ - الانجلو المصرية ١٩٧٩ .

٧ - الانجلو المصرية ١٩٧٤ .

٨ - الانجلو المصرية د . ت .

٩ - المجلة التاريخية المصرية ، المجلد ١٢ لعام ٦٤ - ١٩٦٥ ص ١٤١ - ١٦٦ .

شجع الدكتور العقاد طلابه وطالباته بالدراسات العليا على الكتابة فى تاريخ العرب الحديث ومن هؤلاء نذكر نجاة الجاسم التى كتبت عن الكويت فى رسالتها للماجستير ، وعن " العثمانيون وشمال شبه جزيرة العرب" فى الدكتوراه وسلوى العطار التى كتبت رسالتها للماجستير بعنوان " المقاومة ونشأة الحركة الوطنية فى المغرب من الحماية حتى سقوط دولة الخطابى " وعائشة السيار التى كتبت رسالتها للدكتوراه تحت عنوان " الاصول التاريخية والتطورات المعاصرة للوحدة بين امارات الساحل العمانى " ونورة القاسمى التى كتبت رسالتها " الوجود الهندى فى الخليج العربى " .

كل هذا لا يعنى أن الدكتور العقاد اقتصرت دراساته ودراسات تلاميذه على تاريخ العرب بل له ولتلاميذه دراسات فى تاريخ مصر [١] وغيرها ولكننا آردنا توضيح السمة الغالبة على كتاباته واتجاهاته .

الدكتور: عبد العزيز سليمان نوار[٢]

ولد عبد العزيز نوار بالقاهرة فى يناير ١٩٢٩ فى أسرة من أصول ريفية تحيطها هالة دينية خاصة وأن والده الشيخ سليمان نوار كان من علماء الأزهر المعروفين .

وبعد أن تخرج عبد العزيز نوار من كلية الآداب جامعة عين شمس فى عام ١٩٥٤ والتحق بالدراسات العليا اختار أن يكون العراق حقلا لدراسته فكتب رسالته التى نال بها الماجستير فى عام ١٩٥٨ تحت عنوان " داود باشا والى بغداد ١٨١٧-١٨٣١"[٣] وعالج فيها أهم فترة فى تاريخ العراق الحديث فى النصف الأول من القرن التاسع عشر وأبرز صورة العراق كاملة فى العصر العثمانى الأول كما كتب رسالته التى نال بها الدكتوراه فى عام ١٩٦٣ وكان موضوعها " تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا "[٤] وقد عالج فيها أهم فترة فى تاريخ العراق فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر وبذلك استطاع أن يخدم تاريخ العراق وأن يقدم

١ – على سبيل المثال نذكر الدراسة التى نشرت للدكتور العقاد تحت عنوان " السادات وكامب ديفيد الاتفاقات واصولها التاريخية " القاهرة مكتبة مدبولى ١٩٨٤ .

٢ – الاستاذ حاليا بآداب عين شمس .

٣ – نشرت دار الكاتب العربى بالقاهرة هذه الدراسة فى عام ١٩٦٨ .

٤ – نشرتها دار الكاتب العربى أيضا فى عام ١٩٦٨ .

للباحثين فى تاريخ العرب الحديث بهذا التاريخ كما يذكر الدكتور عزت عبد الكريم – دراسة أصيلة ممتعة[١] وفى أعقاب ذلك عمل الدكتور نوار مدرسا بآداب عين شمس ، وتدرج فى وظائف هيئة التدريس حتى عين أستاذا فى عام ١٩٧٥ ثم عميدا للكلية من عام ١٩٨٥ إلى عام ١٩٨٩ .

ولم تتوقف اهتمامات الدكتور نوار فى تاريخ العراق على رسالتيه للماجستير والدكتوراه بل أخرج للمكتبة العربية موضوعات عدة فى هذا المضمار نذكر منها "المصالح البريطانية فى أنهار العراق " ومصر والعراق دراسة فى العلاقات بينهما من القرن السادس عشر إلى الحرب الأولى " ، والعلاقات العراقية الايرانية " يضاف إلى ذلك أن له بحوثا ومقالات فى المجلة التاريخية المصرية عن العراق نذكر منها " دور العراق العثمانى فى حرب القرم[٢] " و" مواقف سياسة لأبى الثناء محمود الألوسى[٣]" و " آل محمد بيت الرئاسة فى عشائر شمر الجربا " دراسة فى الزعامة العشائرية العراقية فى القرن التاسع عشر "[٤] وعن بحوثه ودراساته الأخرى فى تاريخ العراق نذكر " التاريخ فى العراق بين التقليد والتجديد[٥] "

وقد عمق علاقة الدكتور نوار بالعراق وتاريخه إعارته لجامعة بغداد مدة تزيد على الثلاث سنوات ، وزياراته العلمية المتعددة للعراق .

ولم تتوقف دراسات الدكتور نوار فى تاريخ العرب على العراق بل تطرقت الى غيرها من البلدان العربية فله دراسات بعنوان "الأصول التاريخية للمشكلة اللبنانية"[٦] و"رؤية المؤرخين العرب للحركة الوهابية "[٧] و"الحركةالعمالية فى مصر والعراق وتونس

---

١ – من تقديم د. عزت عبد الكريم لكتاب داود باشا .

٢ – انظر المجلد ١٣ لعام ١٩٦٧ ص ٢٢٣ – ٢٤٥ .

٣ – انظر المجلد ١٤ لعام ١٩٦٨ ص ١٤٣ – ١٦٧

٤ – انظر المجلد ١٥ لعام ١٩٦٩ ص ١٠٩ – ١٦١ .

٥ – انظر بحوث فى التاريخ الحديث مهداه الى الاستاذ الدكتور احمد عزت عبد الكريم بمناسبة انقضاء عشرين عاما على سمتار الدراسات العليا لتاريخ الحديث بجامعة عين شمس القاهرة ١٩٧٥ ص ٢٠٧ – ٢٢٧ .

٦ – مطبوعات معهد البحوث والدراسات العربية .

٧ – ضمن سلسلة بحوث قدمت لجامعة الرياض عن مصادر الجزيرة العربية ابريل ١٩٧٧ .

فى القرن العشرين – دراسة مقارنة [١] " عبد الرحمن الجبرتى وعلماء زمانه[٢] و" وثائق اساسية من تاريخ لبنان الحديث[٣] " و " تاريخ الشعوب الاسلامية[٤] .

وإلى جانب ذلك فقد شجع الدكتور نوار بعض طلابه بالدراسات العليا على الكتابة فى تاريخ العرب[٥] ومن هؤلاء نذكر رسالة عبد التواب سعيد للماجستير تحت عنوان " العراق والقضية الفلسطينية ١٩٣٦ – ١٩٤٧ " ورسالة عماد الجوهرى للدكتوراه " تطور مشكلة الاراضى والاصلاح الزراعى فى العراق من ١٩٣٢ – ١٩٦٨" .

ومما يحسب للدكتور نوار مساهمته الفعالة فى أعمال سمنار قسم التاريخ لدرجة أن الدكتور عزت عبد الكريم اختاره قبيل وفاته مقررا له . ومن خلال ذلك اقيمت ندوات علمية هامة تحت اشرافه نذكر منها الندوة التى اقيمت فى الفترة من ٧ إلى ٩ ديسمبر ١٩٨١ بمناسبة الذكرى المئوية لقيام الثورة العرابية وندوة قناة السويس التى اقيمت فى الفترة من ١٥ إلى ١٧ مارس ١٩٨٣ بمناسبة مرور ٢٥ عاما على تأميم القناة بالاشتراك مع المجلس الأعلى للثقافة والجمعية التاريخية .

الدكتور جمال زكريا قاسم

ولد بمدينة الاسكندرية فى الثالث والعشرين من سبتمبر ١٩٣٢ وبعد أن تخرج فى كلية الاداب عام ١٩٥٥ التحق بالدراسات العليا فى قسم التاريخ جامعة عين شمس واختار تاريخ الخليج العربى موضوعا لدراسته فكانت رسالته للماجستير التى حصل عليها فى عام ١٩٥٩ بعنوان " دولة البوسعيد فى عمان وزنجبار منذ تأسيسها حتى انقسامها ١٧٤١ – ١٨٦١ " ثم كانت رسالته للدكتوراه التى حصل عليها فى عام١٩٦٤ بعنوان " الامارات العربيه فى الخليج الفارسى ١٨٤٠ – ١٩١٤" وفى أعقاب ذلك عمل مدرسا بكلية الاداب جامعة عين شمس وتدرج فى وظائف هيئة التدريس حتى عين

---

١ – اللغيت فى سمنار جامعة المنصورة .

٢ – دراسة القيت فى سمنار التاريخ الحديث ضمن ندوة عبد الرحمن الجبرتى التى اقامتها الجمعيه التاريخيه فى ابريل ١٩٧٤ ص ٣٩٧ – ٤١٢ .

٣ – نشرته دار النهضة العربية بيروت .

٤ – نشرته دار النهضة العربية بيروت عام ١٩٧٣

٥ – الجدير بالذكر أن معظم طلاب الدكتور نوار بالدراسات العليا اختاروا تاريخ مصر موضوعا لدراساتهم .

أستاذا فى عام ١٩٧٥ كما عين عميدا للكلية فى الفترة من ٧٨ - ١٩٨٠ وقد واصل الدكتور جمال بحوثه ودراساته عن الخليج فكتب عن التطور السياسى للخليج العربى دراسة لتاريخ الامارات العربية بين عامى ١٩١٤ -١٩٤٥ [١] كما كتب الخليج العربى دراسة لتاريخه المعاصر ١٩٤٥- ١٩٧١ [٢] وبذلك استطاع أن يغطى تاريخ الخليج منذ بدايته حتى قرب أيامنا هذه .

ويرجع تعمق الدكتور جمال فى فهم الأصول التاريخية للاوضاع الحالية فى الخليج إلى عدة عوامل منها اعارته للعمل بجامعة الكويت اكثر من مرة وزياراته لاكثر بلدان الخليج واتصالاته بأهله وتعرفه على مشاكلهم .

وللدكتور جمال دراسات هامة أخرى عن الخليج نذكر منها " حركة الجامعة الاسلامية وتأثيرها على امارات الخليج العربى [٣] " وموقف الكويت من التوسع السعودى فى نجد وسواحل الاحساء [٤] .

وعلى الرغم من أن حقل الدكتورجمال الواسع هو الخليج فان دراساته لم تتوقف عند ذلك فكتب "موقف مصر فى الحرب الطرابلسية [٥]" و "ارنولد توينبى وناقده " و"الأزمة اللبنانية وتطوراتها" وموريتانيا (بالاشتراك) وعبد الرحمن الجبرتى سيرة وتقييم ومؤلفات مصطفى كامل .

الدكتور جهاد محمد طه

ولد بالقاهرة في فبراير ١٩٣٣ فى أسرة تحيطها هالة من العلم وبسطة فى العيش حصل على الماجستير من معهد الدراسات الافريقية فى عام ١٩٥٤ وكانت رسالته بعنوان "فاشودة" ثم حصل على الدكتوراه من كلية الآداب جامعة عين شمس فى عام ١٩٦٨ وكانت بعنوان "سياسة بريطانيا فى جنوب الجزيرة العربية ٧٩٨ -١٩١٨" وعن رسالة

١ - نشرته دار الفكر العربى فى عام ١٩٧٣ .

٢ - نشره معهد البحوث والدراسات العربية فى عام ١٩٧٤ .

٣ - انظر بحوث فى التاريخ الحديث مهداه إلى الأستاذ الدكتور أحمد عزت عبد الكريم ، القاهرة ١٩٧٥ مطبعة جامعة عين شمس ص ٦١ - ٧٧ .

٤ - انظر المجلة التاريخية المصرية المجلد ١٧ لعام ١٩٧٠ ص ٩٣ - ١٣٧ .

٥ - المجلة التاريخية المصرية المجلد ١٣ لعام ١٩٦٧ ص ٣٠٧ - ٣٤٢ .

الماجستير فقد تناولت المنافسة الدولية فى مجال المستعمرات الافريقية وبعثة مارشان ووصولها إلى فاشوده والمقابلة بين مارشان وكتشنر وموقف بريطانيا من هذه البعثة، والآمال التى علقها المصريون على هذه البعثة وانهيارها بعد انسحاب مارشان من فاشوده .

أما عن رسالة الدكتوراه فتناولت المنافسة الدولية فى جنوب الجزيرة العربية ، والاحتلال البريطانى لعدن والجنوب العربى . والمقاومة العربية له ، وانسحاب الاتراك من اليمن ، وطريقة الحكم البريطانى فى الجنوب اليمنى .

وللدكتور جاد بحوث ودراسات اخرى متعددة لا تبتعد معظمها عن سواحل البحر الاحمر ومنطقة الخليج العربى وغرب آسيا والمغرب العربى ومن ذلك نذكر " تجارة الأسلحة والذخائر على سواحل البحر الأحمر ١٨٩١-١٩٠٤[١] .

و " تجارة الاسلحة فى غرب آسيا : فارس - افغانستان الخليج العربى [٢] "

و " سياسة بريطانيا فى مسقط وزنجبار ١٨٥٦ - ١٨٧٣[٣] " و " بريطانيا والصومال فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر[٤] " .

وقد عمل الدكتور جاد مدرسا واستاذا مساعدا فى قسم التاريخ بجامعة أسيوط ثم اعير إلى جامعة محمد بن عبدالله بفاس بالمغرب لفترة ، وبعدها عين استاذا بكلية الآداب جامعة عين شمس ثم تولى عمادة الكلية .

وفى عام ١٩٩٢ أعير عميدا لكلية الآداب بجامعة السلطان قابوس فى عمان ولا يزال يشغل هذا المنصب حتى صدور هذه الدراسة .

الدكتور يونان لبيب رزق (٥)

ولد يونان لبيب بالقاهرة فى السابع والعشرين من اكتوبر ١٩٣٣ وحصل على

---

١ - نشرت ضمن الكتاب التذكارى بمناسبة انقضاء عشرين عاما على سمنار الدراسات العليا للتاريخ الحديث بجامعة عين شمس بحوث فى التاريخ الحديث مهداه إلى الاستاذ الدكتور احمد عزت عبد الكريم ، مطبعة عين شمس ١٩٧٦ ص ١٢٩ - ١٤٩ .

٢ - المجلة التاريخية المصرية : المجلد ١٧ لعام ١٩٧٠ ص ١٢٩ - ١٩٢ .

٣ - المجلة التاريخية المصرية : المجلد ٢١ لعام ١٩٧٤ ص ١٤٧ - ١٩٣ .

٤ - البحر الاحمر فى التاريخ والسياسة الدولية المعاصرة ص ٤٦١ - ٤٨٦ .

٥ - الأستاذ حاليا بكلية البنات جامعة عين شمس

الماجستير فى التاريخ الحديث من جامعة عين شمس فى عام ١٩٦٣ وكانت رسالته بعنوان " العلاقات الخارجية للدولة المهدية فى عهد الخليفة عبد الله التعايشى " كما حصل على الدكتوراه من نفس الجامعة فى عام ١٩٦٧ وكان موضوعها " السودان فى عهد الحكم الثنائى الأول ١٨٩٩ - ١٩٢٤ " وبعدها عين عضوا بهيئة التدريس فى كلية البنات جامعة عين شمس حيث عمل مدرسا للتاريخ الحديث فى الفترة من ١٩٦٩ إلى ١٩٧٤ وتدرج فى سلك المناصب العلمية حتى وصل إلى درجة أستاذ فى عام ١٩٧٩ كما وصل إلى رئاسة قسم التاريخ بعد ذلك .

وعلى الرغم من أن رسالتى الدكتور يونان للماجستير والدكتوراه كانتا عن السودان فان معظم كتاباته بعد ذلك كانت عن مصر فكتب عن الاحزاب السياسية فى مصر منذ نشأتها وحتى عام ١٩٨٤ ثلاث دراسات الأولى " الحياة الحزبية فى مصر فى عهد الاحتلال البريطانى ١٨٨٢ - ١٩١٤[١] " والثانية " الاحزاب المصرية قبل ثورة يوليو[٢] " والثالثة " الاحزاب السياسية فى مصر ١٩٠٧-١٩٨٤[٣] " وفى هذه الدراسات تعرض الدكتور يونان لصورة الحياة الحزبية فى مصر بشكل فتح الافاق أمام الباحثين فى هذا المجال .

وحول النظام البرلمانى فى مصر كتب " يونان لبيب " " قصة البرلمان المصرى[٤]" فتتبع تطوره منذ عام ١٨٦٦ وتعرض لقوانين الانتخابات فى مصر ، وقام برصد بعض الظواهر البرلمانيه التى تركت بصماتها على الحياة النيابية فى مصر ، وقدم دراسة عن أول برلمان حزبى فى تاريخ البرلمان المصرى وهو برلمان عام ١٩٢٤ .

وحول الوزارات المصرية وتشكيلاتها .

كتب الدكتور يونان دراسته بعنوان " تاريخ الوزارات المصرية [٥] وحول مسألة طابا وجذورها كتب " الأصول التاريخية لمسألة طابا [٦] ".

---

١ - نشرتها الانجلو المصرية فى عام ١٩٧٠ .

٢ - نشرها مركز الدراسات السياسية بالأهرام فى عام ١٩٧٧ .

٣ - نشرتها دار الهلال فى عام ١٩٨٤ .

٤ - نشرته دار الهلال فى مارس ١٩٩١ .

٥ - نشرته مؤسسة الاهرام فى عام ١٩٧٥ .

٦ - نشر بسلسلة مصر النهضة العدد الأول ١٩٨٣ .

وحول وحدة مصر والسودان تعرض الدكتور بوبان لذلك الموضوع فى كتابه" قضية وحدة وادى النيل بين المعاهدة وتغيير الواقع الاستعمارى [١] " ابتداء من توقيع معاهدة ١٩٣٦ وحتى إجراء مفاوضات صدقى بيفن فى عام ١٩٤٦ وفيه تعرض للواقع الاستعمارى فى السودان ، ومحاولات تشجيع تيار الانفصال ، وردود فعل تطبيق معاهدة ١٩٣٦ على السودان وتطورات الأمور لغير صالح الوحدة بين البلدين وإلى جانب ذلك فللدكتور بوبان بحوث ودراسات هامة اثرى بها المجلة التاريخية المصرية نذكر منها

- أزمة العقبة المعروفة بحادثة طابا ١٩٠٦(٢) .

- أثر قانون المطبوعات فى الحركة الوطنية المصرية قبل الحرب العالمية الأولى [٣].

- فاشودرة الصغيرة ١٨٩٩ - ١٩٠٦ [٤] .

- أصحاب القمصان الملونه فى مصر ١٩٢٣ - ١٩٣٧ [٥] .

- وزارة الخارجية المصرية بين الالغاء ١٩١٤ والاعادة ١٩٢٢[٦] .

كما أن له بحوثا أخرى القيت بعض الندوات نذكر منها " الجبرتى والشخصية المصرية "[٧] .

ولم تتوقف انشطة الدكتور بوبان العلمية على ذلك فقد اشرف على تحقيق مذكرات عبد الرحمن فهمى [٨] التى يصدرها مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر .

كما أنه يشرف حاليا على سلسلة مصر النهضة التى تصدر عن مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر أيضا والتى تهدف لخدمة قضايا الوطن[٩] .

١ - نشر معهد البحوث والدراسات العربية هذه الدراسة فى عام ١٩٧٥ .

٢ - المجلد ١٣ لعام ١٩٦٧ ص ٢٤٧ - ٣٠٥ .

٣- المجلد ١٤ لعام ١٩٦٨ ص ٢٥٩ - ٣١٦ .

٤ - المجلد ١٥ لعام ١٩٦٩ ص ١٦٣ - ٢٣٢ .

٥ - المجلد ٢١ لعام ١٩٧٤ ص ١٩٥ - ٢٥٢ .

٦ - المجلد ٢٣ لعام ١٩٧٦ ص ٢٦٩ - ٢٨٧ .

٧ - ندوة عبد الرحمن الجبرتى ابريل ١٩٧٤ .

٨ - صدر الجزء الأول منها فى عام ١٩٨٨ .

٩ - صدر العدد الأول منها فى عام ١٩٨٣ .

ومن أبرز أدوار الدكتور يونان فى خدمة القضايا المصرية اشتراكه فى اللجنه القومية لطابا ثم هيئة الدفاع عن طابا وكان المؤرخ الأكاديمى الوحيد الذى قام بجمع الوثائق وتقديم ا لمذكرات التاريخية خلال اثبات أحقية مصر فى طابا حتى تم كسب القضية فى عام ١٩٨٨ .

يضاف إلى ذلك اشتراكه فى اللجنه المصرية المكلفة باثبات أحقية مصر فى منطقة حلايب التى تتنازع السودان عليها .

الدكتور عادل حسن غنيم (*)

ولد عادل غنيم فى السادس والعشرين من مارس ١٩٣٤ بمدينة طلخا بمحافظة الدقهلية وبعد ما كتبه عادل غنيم عن تاريخ الحركة الوطنية الفلسطينية لبنة هامة فى تاريخ هذه الحركة .

وترجع علاقة الدكتور عادل بالقضية الفلسطينية منذ أن كان طالبا بقسم التاريخ فى كلية الاداب جامعة القاهرة فاختار من البحوث المطلوبة لمرحلة الليسانس ما يتعلق بفلسطين وشعبها ثم أتاحت له مرحلة أداء الخدمة العسكرية التواجد فى غزة وسيناء ومشاهدة قضية اللاجئين عن كثب مما دفعه الى كتابة دراسة سياسية واجتماعية عن قضية اللاجئين نشرتها الدار القومية للطباعه والنشر فى عام ١٩٦٢ .

وعند تسجيله لدرجة الماجستير سارع فى اختيار موضوع " الحركة الوطنية الفلسطينية من عام ١٩١٧ إلى عام ١٩٣٦ " وقد عالج فيه تاريخ الحياة السياسية والحركة الوطنية فى فلسطين خلال هذه الفترة فتناول الحركة الوطنية اثناء الادارة العسكرية ١٩١٧ - ١٩٢٠ والحركة الوطنية من الادارة المدنية حتى اقرار صك الانتداب ١٩٢٠ - ١٩٢٢ والحركة الوطنية فى فلسطين من الانتداب حتى اضطرابات ١٩٢٩ واضطرابات ١٩٢٩ ، وسنوات التغيير فى اساليب الحركة الوطنية [١] ويبدو ان تشعب الأوضاع السياسية وتعدد جوانبها خلال تلك الفترة قد دفع الدكتور عادل إلى التركيز على النواحى السياسية أكثر من النواحى الاخرى .

---

* الأستاذ حاليا بجامعة قطر .

١ - نشرت الهيئة العامة للكتاب هذه الدراسة فى عام ١٩٧٤ .

وكان طبيعيا أن يتابع الدكتور عادل دراسة هذه الحركة خلال إعداده للدكتوراه فاختار موضوع " الحركة الوطنية الفلسطينية من ثورة ١٩٣٦ حتى قيام الحرب العالمية الثانية"[١].

وتبرز أهمية هذه الفترة انها شهدت قيام ثورة عربية كبيرة، كما أنها شهدت بدايات اهتمام العالم العربي بالقضية الفلسطينية، ومن خلالها تم اقتراح أول مشروع للتقسيم .

واستكمالا لهذه الدراسات قام الدكتور عادل بعمل دراسة تحت عنوان " القوى الاجتماعية في فلسطين ما بين الحربين [٢] " عالج فيها أوضاع البدو والفلاحين والعمال والبورجوازية الصغيرة والكبيرة .

وإلى جانب ذلك فللدكتور عادل دراسات عن القضية الفلسطينية نشر بعضها في بعض الحوليات العلمية أو ضمن أعمال مشتركة كما القى الاخر في ندوات محلية أو مؤتمرات دولية [٣] ومن ذلك نذكر "حركة التحرر الفلسطيني والفكر القومي العربي"[٤] و"الولايات المتحده والقضية الفلسطينية خلال الحرب العالمية الثانية"[٥] و " الوجود الفلسطيني في لبنان والأزمة اللبنانية [٦]" و"حرب اكتوبر والقضيه الفلسطينية [٧]" و"مستقبل الخليج العربي والقضية الفلسطينية [٨] " و"الحزب الوطني أول حزب سياسي عربي في فلسطين [٩] " و"الأحزاب الزراعية في فلسطين في السنوات الأولى من الانتداب البريطاني [١٠] " .

ولم تقتصر كتابات الدكتور عادل على فلسطين فله دراسات اخرى في تاريخ العرب نذكر منها مشاركته في كتاب التاريخ الاجتماعي للمرأه القطرية المعاصرة [١١].

---

١ – نشرته مكتبه الخانجي بالقاهرة في عام ١٩٨٠ .

٢ – نشرته جامعة عين شمس في عام ١٩٨٠ .

٣ – جمعت بعض هذه الدراسات في كتاب بعنوان " القضية الفلسطينية دراسات معاصرة ليعض جوانبها ونشره دار الكتاب الجامعي في عام ١٩٨٢ .

٤ – نشرت بالعدد الثالث من حولية كلية الانسانيات بجامعة قطر ١٩٨١ .

٥ – نشرت بالعدد الرابع من حولية كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية بجامعة قطر ١٩٨١ .

٦ – نشر هذا البحث ضمن دراسة عن الازمة اللبنانية خطط لها معهد البحوث والدراسات العربية في عام ١٩٧٨ .

٧ – محاضرة القيت في الندوة التي اقامتها جامعة عين شمس في اكتوبر ١٩٧٧ .

٨ – دراسة القيت في الندوة العالمية لمركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة ١٩٨١ .

٩ – المجلة التاريخية المصرية المجلد ٢٠ لعام ١٩٧٣ ص ٢٦٧ – ٢٨٤ .

١٠ – المجلة التاريخية المصرية المجلد ٢٢ لعام ١٩٧٥ ص ٣٢٧ – ٣٣٩ .

١١ – صدر عن مركز الوثائق والدراسات الانسانية بجامعة قطر في عام ١٩٨٩ .

الدكتور: محمد عبد الرءوف سليم*

ولد محمد عبد الرءوف سليم فى السابع عشر من نوفمبر ١٩٣٦ فى أسرة ريفية تحيطها هالة دينية - خاصة وأن والده كان يعمل بالوعظ والارشاد الدينى بمبت عمر دقهليه وبعد أن فرغ محمد عبد الرءوف من دراسته الجامعية الأولى فى جامعة الاسكندرية عام ١٩٦٢ التحق بمعهد الدراسات العربية لاكمال دراسته فى تاريخ العرب الحديث ، واختار " تاريخ الحركة الصهيونية ١٨٩٧ - ١٩١٨[١] كموضوع لدرجة الماجستير التى حصل عليها فى عام ١٩٧١.

وفى هذه الدراسة استطاع " محمد عبد الرءوف " تفسير وتوضيح العديد من الأمور التى كانت غامضة أو مشوهة كما وفق فى ملء ثغرات كانت ناقصة كالتفرقة بين اليهودية والصهيونية ، وأهداف الحركة الصهيونية فى تجميع يهود العالم فى دولة واحدة والظروف التى واكبت ذلك حتى صدور تصريح بلفور ١٩١٧ والنشاط الصهيونى فى مرحلة ما بعد تصريح بلفور فى المجالين السياسى والعسكرى[٢].

وقد ساير عبد الرءوف هذا الاتجاه فى دراسته للدكتوراه التى حصل عليها فى عام ١٩٧٧ وكانت بعنوان " نشاط الوكالة اليهودية منذ تأسيسها حتى قيام دولة اسرائيل من ١٩٢٢ - ١٩٤٨ [٣]" وفيها تناول تأسيس الوكالة اليهودية وتوسيعها فى عام ١٩٢٩ لتشمل اليهود الصهيونيين وغير الصهيونيين ، ونشاط هذه الوكالة فى مجالات الهجرة وتدريب الشبان اليهود المستعدين للهجرة الى فلسطين على الاعمال التى كان عليهم ان يقوموا بها من حرف أو مهن فى معسكرات خاصة فى بعض البلاد الأوربية كما تابع فى هذه الدراسة نشاط الوكاله اليهودية فى مجال توطين هؤلاء المهاجرين ، وفى مجال الاقتصاد الزراعى والصناعى والتجارى والصحة والتعليم ، فضلا عن النشاط السياسى والعسكرى حتى قامت دولة اسرائيل فى عام ١٩٤٨ .

---

* الاستاذ المساعد حاليا بكلية البنات جامعة عين شمس .

١ - نشرها معهد البحوث والدراسات العربية فى عام ١٩٧٤ فى جزءين .

٢ - انظر تقديم الدكتور عزت عبد الكريم لهذه الدراسة .

٣ - نشرت المؤسسة العربية للدراسات والنشر ببيروت هذه الدراسة فى عام ١٩٨٢ .

والدكتور عبد الرؤف العديد من البحوث الأخرى عن فلسطين نذكر منها " فلسطين فى العلاقات الامريكية التركية حتى قيام الحرب الأولى [١] " و " أمريكا والصهيونية وفلسطين حتى نهاية الحرب الأولى [٢] " و " تجربة التوطين كوسيلة لحل مشكلة اليهود الروس [٣] " و " المفهوم الصهيونى للاتفاق مع العرب [٤] " .

ولم تتوقف كتابات الدكتور عبد الرؤف على فلسطين بل له كتابات خرى فى تاريخ العرب الحديث نذكر منها " متصرفية لبنان [٥] " التى شارك بها ضمن دراسة جماعية عن المشكلة اللبنانية بدعوة من معهد البحوث والدراسات العربية .

الدكتور فاروق أباظة

لم تتوقف الدراسات فى تاريخ العالم العربى على جامعتى عين شمس والقاهرة بل انتقل صداها إلى جامعة الاسكندرية فكتب فاروق اباظة رسالته التى حصل بها على الماجستير فى عام ١٩٦٦ تحت عنوان " الحكم العثمانى لليمن من سنة ١٨٧٢ إلى سنة ١٩١٨[٦] تلك الفترة التى تعد نقطة تحول هامة فى تاريخ اليمن الحديث . وقد أوضح فيها علاقة العثمانيين باليمن ونظام حكمهم هناك ومميزات الحكم العثمانى وسلبياته والآثار التى تركها فى مقدرات اليمنيين السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، كما تعرض للآثار السلبية التى نجمت عن تقاعس الأئمة من آل حميد الدين عن تطوير اليمن ورغبتهم فى عزله عن العالم .

وتابع فاروق أباظة دراساته عن اليمن فكتب رسالته للدكتوراه تحت عنوان " عدن والسياسة البريطانية فى البحر الأحمر ١٨٣٩-١٩١٨[٧] وفيها أبرز حلقة هامة من حلقات تاريخ اليمن الحديث ومنطقة البحر الأحمر بجانبها الآسيوى والافريقى فتناول أثر وجود البريطانيين فى عدن على سياستهم فى منطقة البحر الأحمر منذ احتلالاهم لعدن حتى

---

١ – المجلة التاريخية المصرية : المجلد ٢٧ لعام ١٩٨٠ ص ١٧٩ – ١٩٨

٢ – دراسة قدمت لمعهد البحوث والدراسات العربية.

٣ – نشرها مركز بحوث الشرق الاوسط عام ١٩٨٠ .

٤ – قدمت للنشر بمركز بحوث الشرق الأوسط عام ١٩٩٣

٥ – نشرها مركز البحوث والدراسات العربية .

٦ – نشرت الهيئة المصرية العامة للكتاب هذه الدراسة فى عام ١٩٨٦ .

٧ – نشرت الهيئة المصرية العامة للكتاب هذه الدراسة فى عام ١٩٨٧ .

نهاية الحرب العالمية الأولى ، كما ألقى أضواء على التوسع الاستعمارى البريطانى فى منطقة البحر الأحمر انطلاقا من عدن وعلى الدور الذى لعبته شركة الهند الشرقية البريطانية بالتعاون مع وزارة الخارجية البريطانية فى هذا المجال .

ولم تقتصر كتابات الدكتور أباظة على رسالته للماجستير والدكتوراه فكتب "دراسة تاريخيه للهجرة اليمنية[١] "، كما كتب دراسة بعنوان " التنافس الدولى فى جنوب البحر الأحمر[٢].

يضاف إلى ذلك أنه ساهم فى العديد من الانشطة العلمية داخل اليمن (جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية قبل الوحدة) بناء على دعوة لزيارة عدن فى شهرى ابريل ومايو ١٩٧٠ وشارك فى وضع خطة لتجميع التراث اليمنى وتأسيس مركز للمخطوطات والوثائق فى عدن كما شارك فى وضع أول منهج للتاريخ الوطنى وتدريسه فى اليمن الديمقراطية بعد أن كانت مناهج التاريخ هناك مركزه حول الامبراطوريه البريطانية وملوك بريطانيا ورجالات الحكم والسياسة فيها

المجموعة الثانية: دراسة تاريخ مصر الحديث والمعاصر

ظلت الكتابة فى تاريخ مصر الحديث أسيرة المدرسة التقليدية الكلاسيكية إلى أن فتحت اقسام التاريخ فى الجامعات المصرية أبوابها وبدأت تتعدد مناهجها وتتنوع حتى ظهر ما يمكن أن نطلق عليه الباحث المحترف الذى ساهم بشكل كبير فى تخليص الكتابه التاريخية من التيار الكلاسيكى وبدأ السير مع اتجاه التيار النقدى التفسيرى الحديث وفيما يلى نعرض لبعض افراد هذا الاتجاه .

د. محمد السروجى [٣]

ساير اتجاه المدرسة الحديثة على يد استاذه الدكتور محمد مصطفى صفوت ويتضح ذلك من الرسالة التى حصل بها على الماجستير فى عام ١٩٥٧ وعنوانها الجيش المصرى فى عصر الخديوى اسماعيل ١٨٦٣ - ١٨٧٩[٤] " والتى تناول فيها علاقة

---

١ - نشرت ضمن ندوة العرب فى افريقيا التى اقامتها اداب القاهرة فى عام ١٩٨٧ .

٢ - نشرت ضمن كتاب البحر الأحمر فى التاريخ والسياسة الدولية المعاصرة ١٩٨٠ ص ٣٥٧ - ٣٨٨ .

٣ - الاستاذ المتفرغ حاليا باداب الاسكندرية .

٤ - نشرتها دار المعارف فى عام ١٩٦٧ تحت عنوان الجيش المصرى فى القرن التاسع عشر .

الخديو اسماعيل بالباب العالى والخطوات التى اتبعها فى سبيل استقلال مصر ، واطلاق يده فى الجيش ، والبعوث العسكريه فى عصره ، واحوال المدارس الحربية ، وديوان الجهادية وقروضه ، وقوات الجيش المصرى ودورها فى مقاومة تجارة الرقيق وحركة التكشوف الجغرافية بالسودان والأزمة المالية وأثرها على الجيش .

ويتضح ذلك أيضا من دراسته التى قدمها لنيل الدكتوراه وكانت بعنوان موقف مصر السياسى والحربى (٦٣ - ١٨٧٨) كما يتضح من الدراسات والبحوث التى كتبها فى تاريخ مصر .

وقد أشرف الدكتور السروجى على العديد من الرسائل العلمية ومن الامثلة على ذلك الدراسة التى قدمها محمود عبد العال لنيل درجة الماجستير فى عام ١٩٦٨ تحت عنوان " اسطول مصر الحربى فى النصف الأول من القرن التاسع عشر " ، والدراسة التى قدمها محمد الشواربى لدرجة الماجستير فى عام ١٩٧٨ تحت عنوان " حركة الفلاحين فى مصر ما بين ثورتى ١٨٨٢ - ١٩١٩ " والدراسة التى قدمها عثمان شعبان فى عام ١٩٧٩ تحت عنوان موقف بريطانيا من حركة الجامعة الاسلامية " والدراسة التى قدمها فاروق أباظة تحت عنوان " عدن والسياسة البريطانية فى البحر الاحمر ١٨٣٩-١٩١٨"

الدكتور عمر عبد العزيز*

ولد فى عام ١٩٣٦ بكفر الزيات غربية ، وبعد أن انتهى من دراسته الجامعية فى جامعة الاسكندرية عين معيدا بجامعة اسيوط فى الفترة من ١٩٦١ - ١٩٦٧ ثم مدرسا للتاريخ الحديث فى جامعة الاسكندرية عام ١٩٦٧ وتدرج فى سلك أعضاء هيئة التدريس حتى حصل على الاستاذية فى عام ١٩٧٨ ، وتولى عمادة كليات الآداب جامعة طنطا وبيروت العربية والاسكندرية[١] .

والدكتور عمر دراسات هامة فى تاريخ مصر الحديث ، وتاريخ المشرق العربى نذكر منها "دراسات فى تاريخ مصر الحديث[٢] " و " تاريخ المشرق العربى ١٥١٦-١٩٢٢[٣]".

---

* حاليا نائب رئيس جامعة الاسكندرية لشئون فرع دمنهور .

١ - لتفاصيل انظر اليوبيل الذهبى لكلية الآداب جامعة الاسكندرية ١٩٤٢-١٩٩٢ .

٢ - نشرت بالاسكندرية فى عام ١٩٨٣ .

٣ - نشرته دار النهضة العربية ببيروت .

وواصل الدكتور عمر دراساته فى مجال تاريخ مصر العثمانية[١] وله العديد من الكتابات فى ذلك المجال .

كما وجه طلابه داخل قسم التاريخ بجامعة الاسكندرية فى هذا المجال خاصة وان الدراسات حول هذه الفترة كانت لا تزال قليلة فقدم " صلاح هريدى " تحت اشرافه رسالته للدكتوراه تحت عنوان " دور الصعيد فى مصر العثمانية " وقدمت عفاف مسعد رسالتها للحصول على درجة الماجستير تحت اشرافه وكانت بعنوان « دور الجامية العثمانية فى تاريخ مصر ١٥٦٤ - ١٦٠٩ " .

وقدمت زينب الفنام رسالتها للحصول على درجة الماجستير تحت اشرافه وكانت بعنوان " تجارة القاهرة فى القرن الثامن عشر "

وقدم جميل منتصر رسالته للحصول على درجة الماجستير تحت اشرافه وكانت بعنوان " دور علماء الازهر فى مصر العثمانية " وقدمت سميرة فهمى رسالتها للحصول على درجة الماجستير تحت اشرافه وكانت بعنوان " إمارة الحاج فى مصر العثمانية ١٥١٧ - ١٧٩٨ " وقدم محمود الشيال رسالته فى عام ١٩٨٤ وكانت بعنوان " تاريخ مدارس الطوائف الدينية ومدارس الجاليات الاجنبية فى مدينة الاسكندرية فى القرن التاسع عشر " .

وإلى جانب ذلك فهناك الدراسة التى قدمها موسى نصر للحصول على درجة الدكتوراه فى عام ١٩٨٤ تحت اشرافه وكانت بعنوان " دور أهل الذمة فى المجتمع المصرى فى العصر العثمانى ١٥١٧-١٧٩٨ " .

الدكتور رأفت الشيخ

ولد فى ٢٤ فبراير ١٩٣٤ بمحافظة الشرقية ، وحصل على ليسانس الاداب فى عام ١٩٥٧ وعلى الماجستير فى التاريخ الحديث فى عام ١٩٦٧ وعلى الدكتوراه ، فى

---

١ - أوضح لى الدكتور عمر أن استاذه الانجليزى - اثناء دراسته للدكتوراه - هو الذى لفت نظره لاهمية دراسة مصر العثمانية ، فوجه بالاستمرار فى العمل فى هذا الحقل بعد مرحلة الدكتوراه لقاء مع بمكتبه بعمادة اداب الاسكندرية فى ١٩٩٣/٧/٢٣ .

عام ١٩٧١ . وقد عين مدرسا بمعاهد المعلمين ثم نقل الى الجامعة وتدرج فى سلك اعضاء هيئة التدريس بكلية التربية جامعة عين شمس فى الفترة من ٧٢ إلى ١٩٨٢ وبعدها نقل إلى آداب الزقازيق ، وتولى عمادة الكلية عام ١٩٨٦ .

ومن مؤلفاته " مصر والسودان فى العلاقات الدولية " وسياسة إنجلترا ازاء اجلاء مصر عن السودان من ١٨٨٢ – ١٨٨٥ ، وامريكا والعلاقات الدولية .

وقد أشرف الدكتور رأفت على العديد من الرسائل العلمية نذكر منها رسالة منى جعفر للدكتوراه وعنوانها " الوعى القومى فى مصر عند مؤرخى القرن التاسع عشر " ورسالة محمد أحمد عطية " دور العمل الفدائى فى الحركة الوطنية المصرية ١٩٥٠-١٩٥٤" .

الدكتور عبد الوهاب بكر

شرقاوى الأصل قاهرى المولد . ولد فى مدينة القاهرة فى السابع عشر من مارس ١٩٣٣ فى أسرة تحكمها التقاليد العسكرية ، فوالده كان ضابطا بالجيش المصرى ، وكذلك بعض أفراد أسرته .

والتحق عبد الوهاب بكر بكلية البوليس (الشرطة) وبعد أن تخرج منها فى عام ١٩٥٥ عمل بالعديد من الجهات الأمنية ثم استهوته الدراسات التاريخية فالتحق بقسم التاريخ فى آداب عين شمس وحصل على الليسانس فى عام ١٩٧٤ وعلى الماجستير فى عام ١٩٧٧ ثم على الدكتوراه فى عام ١٩٨٠ .

وكتابات الدكتور عبد الوهاب عن البوليس والجيش المصرى تعد مرجعا أساسيا وأصيلا لكل من يتصدى لهذه الموضوعات بالدراسه خاصة وأن رسالته للماجستير كانت عن " البوليس المصرى ١٨٠٥ – ١٩٢٢ " ثم اكمل هذه الدراسه حتى وصل إلى عام ١٩٥٢ ونال بها جائزة الدولة التشجيعية فى العلوم الاجتماعيه فى عام ١٩٨٩ والى جانب ذلك فقد كانت رسالته فى الدكتوراه عن الجيش المصرى من ١٩٣٦ إلى ١٩٥٢ .

ونتيجة لالمام الدكتور عبد الوهاب باللغة التركية واتقانه لها خاصة بعد أن درسها في جامعة اكسفورد فقد تعرض لبعض الموضوعات في التاريخ العثماني ، فكتب "الدولة العثمانية ومصر في النصف الثاني من القرن الثامن عشر " كما قام بتحقيق " الدرة المصانه في أخبار الكنانه " للأمير أحمد الدمرداش كتخدا عزبان .

وإلى جانب ذلك قله دراسات أخرى نذكر منها أضواء على النشاط الشيوعي ٢١ – ١٩٥٢ " ومصر في النصف الثاني من القرن العشرين "

ومع كل ذلك وعلى الرغم من انتقال تيار الدراسات النقدية إلى الجيل الجديد من الباحثين الذين تعددت اتجاهاتهم وتفاوتت فقد عاد البعض الى الدراسات التاريخية ذات الرؤية التقليدية وتمسك بتلابيبها وفيما يلي نعرض لذلك .

اتجاه مدرسة التفسير الإسلامي للتاريخ

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن الوعي بالتاريخ والحضارة الاسلامية هو الطريق الصحيح لاستئناف الأمة الاسلامية لدورها القيادي وأن تفسير التاريخ من وجهة نظر إسلامية يقود إلى الوعي بالذات وأن الخطوط الأساسية لحركة التاريخ يجب أن يصوغها القرآن الكريم والسنة النبوية في مبادىء عامة ينبغي أن يعتمدها المفسرون منطلقا[١] وأنه يجب على جموع المسلمين الاعتماد على القيادة الواعية والأقلية المبدعة حتى يتمكنوا من السير في الطريق الصحيح[٢] .

ومن هذا المنطلق برزت كتابات عديدة بعضها من خارج الجامعة والآخر من داخلها . وعلى سبيل المثال نذكر كتابات انور الجندي [٣] ومحمد جلال كشك [٤] وطارق

---

١ – د . عماد الدين خليل : حول اعادة كتابه التاريخ الاسلامي ، الدوحة – قطر دار الثقافة ١٤٠٦هـ ص ٨٩ .

٢ – د. عبد الحليم عويس : فقه التاريخ وأزمة المسلمين المعاصرة ، القاهرة دار الصحوة ، ١٩٨٦ ص ٢٢ ، ٢٣ ، ٤٤ .

٣ – من ابرز كتاباته في هذا المجال " الاسلام وحركة التاريخ – رؤية جديدة في فلسفة الاسلام (١٩٦٨).

٤ – من ابرز كتاباته في هذا المجال و " دخلت الفيل الأزهر " .

البشرى[١] من خارج الجامعة ، وعبد العزيز الشناوى ، ومصطفى رمضان ، وعبد الجواد صابر [٢] من داخل الجامعة .

وفى عرضنا لهذا الاتجاه سنقصر الحديث على كتابات المستشار طارق البشرى نائب رئيس مجلس الدولة كنموذج للدراسات التى برزت خارج الجامعة وكتابات عبد العزيز الشناوى ومصطفى رمضان كمثال للدراسات التى وضعها اساتذة جامعة الأزهر والدكتور زكريا سليمان كمثال من أساتذة الجامعة خارج الأزهر

أولا : المستشار طارق عبد الفتاح البشرى

ولد طارق البشرى بالقاهرة فى أول نوفمبر ١٩٣٣ فى أسرة تحيطها هالة دينية واضحة فجده الشيخ سليم البشرى كان عالما من علماء الازهر المرموقين (توفى فى عام ١٩١٧) ووالده كان رئيسا لمحكمة الاستئناف [٣] وبعد أن حصل طارق البشرى على ليسانس الحقوق من جامعة القاهرة فى عام ١٩٥٣ عمل بمجلس الدولة منذ عام ١٩٥٤ . كما عمل نائبا لرئيس مجلس الدولة فى عام ١٩٨٥ وتولى رئاسة إدارات الفتوى بالعديد من الوزارات المصرية ، ومستشارا قانونيا لعدد من الوزارات والمراكز البحثية والجامعية والعديد من الهيئات العامة [٤] .

ومع أن طارق البشرى يعد من ابرز المؤرخين الهواة ، فإن كتاباته تتميز بالنظرة الشاملة وبالبحث الدقيق الذى لا يقدر عليه إلا قلة نادرة من المتخصصين فى تاريخ مصر ولعل أبرز مؤلف تاريخى ظهر فى أوائل السبعينات من هذا القرن كان كتابه " الحركة السياسية فى مصر ١٩٤٥-١٩٥٢[٥] .

١- له كتب عديدة فى هذا الاتجاه نذكر منها " المسلمون والاقباط فى اطار الجماعه الوطنية " .

٢ - كان رسالته للماجستير بعنوان " دور الأزهر فى مصر ابان الحكم العثمانى ١٥١٧ - ١٧٩٨ " .

٣ - ضمن لقاء مع المستشار طارق البشرى بسمنار كلية البنات جامعة عين شمس فى الثلاثاء ١٩٩٣/١/٥ .

٤ - الموسوعة القومية للشخصيات المصرية البارزة ، القاهرة ، وزارة الإعلام ، الهيئة العامة للاستعلامات ١٩٨٩ .

٥ - نشرته الهيئة المصرية العامة للكتاب فى عام ١٩٧٢ .

وتكمن أهمية هذا الكتاب في أن صاحبه قدم رؤية عميقة وجذابه لشتى التيارات السياسية الموجودة في مصر في ذلك الوقت ، وتطرق إلى الظروف التى دفعت الضباط الأحرار إلى التعجيل بالتحرك وتقديم ساعة البده إلى ليلة الثالث والعشرين من يوليو بدلا من الخامس من اغسطس ١٩٥٢ .

ومع أن طارق البشرى كان معجبا بالفكر اليسارى ومن غير المتحمسين للاخوان المسلمين فى هذه الدراسة فإنه راجع رأيه فى كتابه " المسلمون والاقباط فى اطار الجماعة الوطنية " الذى صدر فى عام ١٩٨٠ وكشف عن انتقاله التدريجى لصالح الحركة الإسلامية وقد اتضح ذلك ايضا فى مقدمته للطبعه الثانية لكتابه الحركة السياسية فى مصر التى صدرت فى عام ١٩٨١ فكتب مقدمه تقترب من السبعين صفحة أشار فيها إلى الأسباب التى دفعته إلى مراجعة رأيه ، واعترافه بالحركة الاسلامية كعنصر أساسى وجوهرى فى إدارة دفة السياسة المصرية .

أما عن كتابه الديمقراطية ونظام ٢٣ يوليو ١٩٥٢-١٩٧٠ الذى نشرته الهلال فى عدد ديسمبر ١٩٩١ فقد عالجه بطريقة تبلور الدروس المستفاده خاصة وأن آثارها لا تزال ممتدة واوضاعها ما زالت متداخلة فى غالب شئوننا السياسية والاقتصادية(١). وعلى أى حال فنحن نرجع الأسباب التى جعلت طارق البشرى يعدل عن رأيه تجاه الفكر اليسارى إلى أصوله الاجتماعية خاصة وأن جده الشيخ سليم البشرى كان من كبار علماء الأزهر هذا بالاضافة إلى ان المناخ العام الذى تعيشه مصر منذ بداية الثمانينات ربما كان السبب فى ذلك ايضا .

ثانيا : الدكتور عبد العزيز الشناوى .

تحمس الشناوى لهذا الاتجاه ، وسار على منواله فى كتاباته خاصة بعد تعيينه أستاذا للتاريخ الحديث بجامعة الأزهر فى عام ١٩٦٤ واقترابه من فكر الأزهريين وتراثهم وقد تهيأت له فرصة الكتابه المباشرة فى هذا الاتجاه عندما طلب منه التقدم ببحثين فى الندوة الدولية التى اقيمت احتفالا بالعيد الألفى لمدينة القاهرة فى الفترة من ٢٧ مارس إلى ابريل ١٩٦٩ وكان عنوانهما

---

١ - انظر المقدمة ص ٥ ، ٦ .

١ – دور الأزهر فى الحفاظ على الطابع العربى لمصر إبان الحكم العثمانى .

٢ – صور من دور الأزهر فى مقاومة الحملة الفرنسية على مصر .

وقد استمر الدكتور الشناوى فى مسايرة هذا الاتجاه حتى وفاته فكتب " الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها " كما كتب " الأزهر جامعا وجامعة "[١] .

ثالثا : الدكتور مصطفى رمضان

تتميز كتابات الدكتور رمضان بمسايرتها لاتجاه مدرسة التفسير الاسلامى للتاريخ وأبرز الأدله على ذلك دراسته المعنونه " دور الأزهر فى الحياة المصرية ابان الحملة الفرنسية ومطلع القرن التاسع عشر " والتى حصل بها على درجة الدكتوراه من كلية اللغة العربية جامعة الأزهر فى عام ١٩٧٣ والتى أوضح فيها مشاركة الأزهر فى الأحداث السياسية التى مرت بها مصر خلال فترة بحثه ، والدور السياسى الذى قام به الأزهريون واثبتوا خلاله انهم ليسوا رجال دين فحسب وانما هم رجال دين ودينا معا ، فاذا دعا داعى الجهاد تركوا دروس العلم وأصبحوا جنودا فى الميدان . وتطرق إلى قيادة رجال الأزهر للمقاومة الشعبية ضد الفرنسيين بعد انهيار المماليك وتخاذلهم ، وتعطل الدراسة بالأزهر وتفرغ شيوخه وطلابه للذود عن حياض مصر ، وإلى قيام كبار العلماء بانتهاج سياسة حذره قوامها المدارة للمحتل الناكر حتى يهيئوا لانفسهم فرصة مناسبة للانقضاض عليه وتزعم الشيوخ الصغار حركة المقاومة ، وانضمام شباب المجاورين إلى صفوف المقاومة وانتقال الأزهريين من نصر إلى نصر ، وبروز " عمر مكرم " كشخصية قوية وكزعيم لحركة العلماء ، ودور زعماء الشعب فى تدعيم سلطة محمد على ومقاومة حملة فريزر ١٨٠٧ ، ثم قيام محمد على بتصفية الزعامه الشعبية ، كما تعرض لدور الأزهر فى احتضان المعرفة الحديثة وتطويرها فى شكل ثقافة وطنية .

والدراسة فى مجملها تشتمل على مزيج بين العاطفتين الدينية والقومية .

رابعا : الدكتور زكريا سليمان بيومى

فى مقدمته لكتاب " الاخوان المسلمون والجماعات الاسلامية فى الحياة السياسية المصرية ١٩٢٨ – ١٩٤٨[٢] " أوضح زكريا سليمان منهجه فى الكتابه التاريخيه بقوله

---

١ – للتفاصيل انظر الفصل الخامس ص ٢٠٤ – ٢٠٨ .

٢ – نشرته مكتبة وهبة بالقاهرة فى مارس ١٩٧٩ .

"وفى الفترة التى غاب فيها المفكرون المسلمون خلا الميدان لغيرهم من الكتاب والمؤرخين فصدر عديد من الأبحاث والدراسات التى تناولت فيما تناولته الجماعات الدينية ودورها السياسى ونظروا إليها من منظور خاص بهم سواء أكان منظورا علمانيا أم منظورا يساريا فرأينا أن نخصص هذه الدراسة بقصد اعادة النظر فى النتائج التى توصلوا إليها وقيمناها من منظور مختلف منبثق من داخل هذه الجماعات ، وحاولنا أن ندافع عن افكارنا المتعاطفة معها " ومعنى ذلك أن الباحث كانت لديه فكرة مسبقة يريد الدفاع عنها وهو اتجاه يبعد دراسته عن الأصول المنهجية للبحث العلمى ويبعد صاحبه عن الموضوعية والالتزام خاصة وأن الدراسة التاريخية تقتضى التجرد والنظرة المجردة البعيدة عن المؤثرات الدينية أو الحزبية مهما كان نوعها كما أن المنهج العلمى فى كتابه التاريخ يقتضى التسلح بالحيدة التاريخية وعدم الجنوح تجاه فكرة معينة أو تخيرين مسبقه وفى هذا الاتجاه أيضا كتب زكريا سليمان الاتجاه الاسلامى فى الثورة المصرية ١٩١٩[١] ففسر أحداث الثورة بعوامل دينية واتهم الدراسات التى سبقته فى هذا المجال بأنها دراسات علمانية تجاهلت روح الدين عامة والوجه الاسلامى لثورة ١٩١٩ خاصة كما اتهم أصحابها بإغفال نقطة التقاء النظام الديمقراطى والنظام الاسلامى فى شكل الحكم فاوضح أن سماحه الاسلام مع الاقليات غير الاسلامية هو الذى ساعد على انصهار هذه الاقليات بالمسلمين خلال الثورة .

وإلى جانب ذلك فقد أنكر زكريا سليمان وصف ثورة ١٩١٩ بالعلمانية ، وهاجم سعد زغلول وأنكر زعامته للثورة فاوضح أنه لم يكن موضعا لثقة أحد ، وانه حينما سمع بنبأ الثورة وهو فى مالطة قال إنها دسيسة انجليزية[٢] وأبرز دور العامل الدينى فى قيام الثورة بقوله " إذا كانت العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية عوامل لها أهمية بالغة فى قيام الثورة إلا أن العامل الدينى يأتى فى مقدمه هذه العوامل[٣] " كما أوضح أن العامل الدينى كان يحرك المصريين للقيام بالثورة طوال فترة الحرب الأولى ، وأن

---

١ – نشر عن طريق دار الكتاب الجامعى فى عام ١٩٨٣ .

٢ – الاتجاه الاسلامى فى الثورة المصرية ١٩١٩ ص ٤٧ .

٣ – نفسه ص ٢٣ .

العاطفة الدينية للمصريين اتجهت نحو الدولة العثمانية ، وإلى جانب ذلك قلل من دور الأقباط فى الثورة وعاب عليهم تفاهم بعضهم مع الانجليز .

تيار دراسة التاريخ الأوربى

إتجه بعض الباحثين المصريين إلى دراسة تاريخ أوربا الحديث والمعاصر ، ونالوا الدرجات العلمية المتميزة فى هذا التخصص ومن هؤلاء نذكر الدكتور " حسن عثمان " والدكتوره " زينب راشد " وفيما يلى نعرض لهما

الدكتور حسن عثمان [١]

أرسلته الجامعة المصرية فى بعثه دراسية إلى أوربا فى عام ١٩٣٥ للحصول على درجة الدكتوراه ، فالتحق بجامعة روما ، واستهوته مظاهر النهضة الإيطاليه فدرس دانتى وتراثه وحصل على الدكتوراه فى عام ١٩٣٨ وعاد الى مصر وعمل فى السلك الجامعى وله العديد من الدراسات عن أعلام النهضه الإيطاليه كما ترجم الكوميديا الإلهية من الايطالية الى العربية .

الدكتورة زينب عصمت راشد [٢]

أوفدت فى بعثه إلى اوربا للتخصص فى التاريخ الحديث ، فاتجهت الى دراسة التاريخ الحديث وكتبت رسالتها عن " صلح باريس ١٧٦٣ " The Peace of Paris 1763 " وحصلت بها على اجازة الدكتوراه من جامعة ليفربول بانجلترا وقد أتاحت لها فرصة دراستها فى أوربا زيارة كثير من دور الكتب والوثائق فجمعت منها العديد من الوثائق الفرنسية والانجليزية خاصة من مكتبه الوثائق الرسمية Public Record office ومكتبة المتحف البريطانى بلندن British Museum ومكتبة جمعية الدراسات التاريخية بلندن

---

١ – للتفاصيل عن حياته وأعماله العلمية انظر الفصل الخامس ص ١٨٨ – ١٩٤ .

٢ – ولدت بمحافظة الاسكندرية فى ١١ يناير ١٩١٩ وحصلت على ليسانس الاداب قسم التاريخ من جامعة فؤاد الأول فى عام ١٩٤٢ كما حصلت على الدكتوراه فى تاريخ أوربا الحديث من جامعة ليفربول بانجلترا فى عام ١٩٤٩ وعملت مدرسا بقسم التاريخ بكلية الآداب جامعة ابراهيم (عين شمس) فى عام ١٩٥٠ واستاذا مساعدا بنفس الكلية فى عام ١٩٥٦ ، واستاذا فى قسم التاريخ بكلية البنات الاسلامية ورئيسا له فى الفترة من ١٩٦٣ الى ١٩٧٧ .

Institute of Historical Research ومكتبة وزارة الخارجية بباريس Bibliotheque des affaires Etrangeres, Quai d'orsay وفى المكتبه الوطنية بباريس Bibliotheque Nationale ومن طريق هذه الوثائق وغيرها كتبت مؤلفاتها عن تاريخ أوربا من مطلع القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر ومن أبرز هذه المؤلفات نذكر .

١ - " المختصر فى تاريخ أوربا الحديث من مطلع القرن السادس عشر الى نهاية القرن الثامن عشر " وفيه أشارت إلى جهود العالم الأوربى خلال تلك القرون الثلاثة ، وما كان لها من نتاج هام فى سبيل الحرية ، وتنوير العقول ، وما أفادت الانسانية من كسب مادى ومعنوى ، كما أشارت إلى العلاقات بين الدول الأوربية خلال تلك الفترة.

٢ - " تاريخ أوربا فى القرن التاسع عشر وتطرقت فيه إلي قيام الثورة الفرنسية " وما تمخض عنها من حرية ، وإلى نابليون الذى وضع بصماته على ذلك القرن ، وإلى الوحدة الايطالية والألمانية وغيرها .

يضاف الى ذلك ان للدكتوره زينب دراسة هامة بعنوان " كريت تحت الحكم المصرى ١٨٣٠ - ١٨٤٠ "[١] .

وخلال عمل الدكتورة زينب راشد فى حقل التعليم الجامعى تقلدت العديد من المناصب من أبرزها عميدة كلية البنات الاسلامية بجامعة الأزهر (٦٣ - ١٩٧٧) ورئيس مركز الدراسات الجامعية للبنات بجامعة الرياض (٧٧ - ١٩٨٠) .

وعلى أية حال فانه يجدر بنا قبل أن نختتم هذا الفصل أن نذكر أننا فى عرضنا للتيارات التى سايرتها المدرسة الوطنية التاريخية فى مصر لم نتعرض لكل الاساتذة والزملاء المتخصصين فى التاريخ الحديث على الرغم من أن بعضهم لا يقل مقدرة علمية أو كفاءة عن غيره من الذين تعرضنا لهم ويرجع ذلك إلى سببين

١ - اننا فى هذه الدراسة حاولنا ابراز نماذج للتيارات السائدة ولم نقصد الحصر

١ - نشرت الجمعية المصرية للدراسات التاريخية هذه الدراسة فى عام ١٩٦٤ .

٢ – إن ندرة المادة العلمية الموجودة لدينا عن بعض الزملاء ربما كانت السبب فى احجامنا عن الكتابه عنهم ، وهذا فى رأينا لا يعد تقصيرا منا بل يرجع السبب إلى أن بعضهم فى إعارات خارج الوطن وإلى تباطؤ البعض الآخر أو تشككه فى جدية الموضوع .

وبعد أن عرضنا للتيارات التى استقى منها أفراد المدرسة التاريخية اتجاهاتهم فى كتابة تاريخ مصر الحديث والمعاصر والتى أظل معظمهم عليها من نافذة أوربية عظيمة الارتفاع فانهم كانوا فى معظم الأحيان فى حل من هذا الارتباط وقيوده خاصة. " وأن المؤرخ لا يستطيع أن يتجرد من حصيلته الثقافية ووضعه الجغرافى أو يتقمص بديلا أجنبيا عن أحدهما أو كليهما ، مهما طرأ عليه من طارىء عابر وقتا ما لأن ثقافته وجغرافيته تتكون منهما ناقلته ، التى يستنشق منها المعلومات والماديات من أصناف المعرفه والحياة اليومية [1] " وبمعنى آخر استحالة أن يتجرد المؤرخ من ذاته وانتماءاته الفكرية والعقائدية عند تقييمه لفترة تاريخية معينة خاصة وانه يعكس فكره فى إطار زمانه ومحيطه الثقافى ، ويعود غالبا إلى نفسه التى تعد المقوم الأساسى لتقويم الأحداث . فالذاتية قائمة فى جذور التاريخ لأنه فى تكوينه ليس إلا علم التجارب البشرية والمعارف الانسانية ومعنى ذلك أنه لا المحترف ولا الهاوى من المؤرخين يستطيع أن ينزع نفسه كلية من احاسيسه نحو وطنه وعقيدته وأهله وبيئته .

وقبل أن ننتقل الى الفصل الرابع ينبغى أن نذكر ان انشاء الجمعية المصرية للدراسات التاريخية فى الثلاثين من يوليو عام ١٩٤٥ قد ساعد على تنظيم الدراسات التاريخية فى مصر وتشجيعها خاصة وأن الجمعية تعمل منذ نشأتها على اقامة سلسلة من المحاضرات التاريخية والجلسات العلمية التى تتسم بالتنوع والتجديد وتبادل الآراء ونشر الثقافة التاريخية[2] .

---

١ – انظر تصدير ترجمة الدكتور محمد مصطفى زيادة لكتاب المؤرخ الانجليزى هربرت فشر تاريخ أوربا فى العصور الوسطى القاهرة دار المعارف ١٩٥٠ .

٢ – للتفاصيل انظر كتابنا الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، دراسة تاريخية لمؤسسة علمية القاهرة ١٩٨٥ .